المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي

بقلم
ابراهيم خليل أحمد

مكتبة الوعي العربي

المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي

بقلم
ابراهيم خليل أحمد

ملتزم الطبع والنشر
مكتبة الوعي العربي
٥ شارع كامل صدقي ـ الفجالة

مكتب الرئيس
للشئون العامة

السيد ابراهيم خليل أحمد

وزارة الاوقاف

تحية طيبة وبعد

فقد تلقيت بيد التقدير والشكر كتابكم " محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل والقرآن ".

وانى اذ أقدر لكم هذه الروح الاسلامية الجادة انما أكبر فيكم روح اليقين والايمان التى تدفعكم الى مواصلة البحث استهدافا لشرف الانسان وسعادته فى حاضره وغده .

مع أطيب تمنياتى لكم بالصحة والتوفيق .

مع وافر الاحترام ،

٥ أغسطس ١٩٦٤

مدير مكتب الرئيس
للشئون العامة

(حسن صبرى الخولى)

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية

أن توجيهات السيد الأستاذ حسن صبرى الخولى فى رسالته لى التى أعتز أن تكون غرة لكتابى « المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى الاسلامى » . تدفعنى الى المضى فى تصميم وايمان لاذاعة الاسلام نقيا صافيا نقاء الشمس وصفاء الهواء .

لهذا كان لزاما على أن أضع للقائمين بالدعوة الاسلامية تقريرا واقعيا عن خطة العمل التبشيرى وصلته بالاستعمار ليكون لهم نبراسا لتخطيط مدروس للدعوة الاسلامية لغزو العالم غير المسلم غزوا عقائديا وبناء أمة اسلامية عظمى ، وما توفيقى الا بالله .

المؤلف

ابراهيم خليل أحمد

تقـــــــرير

الادارة العامة للدعوة

بوزارة الأوقاف

السيد الأستاذ مدير عام ادارة الوثائق والمكتبات

تحية طيبة وبعد :

ردا على كتابكم بتـاريخ ١٤/١٠/١٩٦٤ برجاء فحص كتـاب (المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى الاسـلامى ـ للسـيد/ ابراهيم خليل أحمد) ورفع تقرير عنه ٠

نفيد بأننى قرأت هذا البحث ، وأرى أنه عظيم النفع ، ويجب أن يطلع عليه المشتغلون بالدعوة الاسلامية ليروا صورة دقيقة من جهود خصوم الاسلام للنيل منه وتعويق سيرهم ٠

والمؤلف أحق من يعطينا هذه المعلومات فقد كان قبل اسـلامه أحد العاملين فى هذا الميدان ٠

فلما شرح الله صدره للحق تقرب الى الله بهذه الكتابة التى ألقت ضوءا على ما يراد بنا ، وأماطت اللثام عما يدور فى المعسكر الآخر .

وظاهر من طبيعة البحث الذى بأيدينا أنه سهل العرض بعيد عن التكلف موسوم بالاخلاص حافل بالحقائق .

وأقترح تعميم نشره فى نطاق واسع ؟

تحريرا فى : ١٥/١٠/١٩٦٤

مراقب عام
الادارة العامة للدعوة
محمد الغزالى

تمهيد

قبل الكتابة فى مثل هذا الموضوع لخدمة القضية الوطنية ، ولتحقيق سيادة القومية العربية - أرى لزاما على أن أكتب لمحات عن حياتى حتى يتبين للقارىء الكريم مدى صحة ما أقرر ومدى أهميته . فكلما كان التقرير من مسئول له كيان اجتماعى مرموق كان لتقريره الأثر الفعلى فى نفس السامع ، وفى خدمة قضايا الوطن العربى الكبير . لهذا ترانى مضطرا للكتابة عن حياتى لتقديم هذا التقرير .

مقـــــدمة

أولا : لماذا أسلمت ؟

للاجابة على هذا السؤال فى صراحة تامة أرى أن أسوق الحديث فى هذه النقاط بالتتالى :

أ ـ نشأتى ٠

ب ـ تهذيبى ٠

ج ـ ممارستى للحياة العملية ٠

د ـ تخصيص حياتى للخدمة الدينية ٠

هـ ـ نقطة التحول « كيف اهتديت الى الاسلام » ٠

و ـ نقطة الفصـــل « اعتناقى الاسلام دينا ودخولى الى الاسلام مع أبنائى الأربعة فى ١٩٥٩/١٢/٢٥ م » ٠

أ ـ نشأتى :

ولدت بمدينـة الاسـكندرية فى ١٩١٩/١/١٣ م٠ من أبوين حباهما الله بسطة من العيش ووهبهما من متاع الدنيا منزلين أحدهما برمل الاسـكندرية وثانيهما بالبلد بقسم اللبـان شارع المحافظـة بالاسكندرية ٠ كما حباهما الله بالتدين الفطرى ٠ وأغلب الظن أن عائلتى تمتد جذورها الى أبناء الصعيد وعلى وجه التحديد الى أبنـاء محافظة أسيوط ٠ وقد درجت منذ نعومة أظافرى فى تلقى الدرس٠

ب ـ تهذيبى :

تهذبت بالمدارس الخاصة التى كبدت والدى بالمصروفات الكثيرة، واجتزت مرحلة الابتدائى بتفوق ، فمرحلة الثـانوى ، حتى كانت الغارات النازية سنة ١٩٤٠ التي دفعت بأهل الاسكندرية الى الهجرة طلبا للنجاة من أهوال الحرب العالمية الثانية . وكنت من أبناء الحركة الكشفية ، ثم حركة الجوالة ، مما أتاح لى الفرص الطيبة للتعرف على مختلف البيئات والعقائد والأديان «الاسلام واليهودية والنصرانية»، وتقاربت الأفكار بيننا تقاربا يوحيه الينا مبدأ الكشافة الذى يقضى بأن كل الناس أخوة ، وأن رسالة الله على الأرض السلام ، وعلى الاخوة أن يتمتعوا بالسلام ويدعوا له . غـير أن أهوال الحرب قـد قهرتنا على أمرنا ، فهاجرت الى أسيوط ، والتحقت بكلية أسيوط الامريكية لاستئناف دراستى الثانوية حيث أتممت بتفوق مرحلة الثقافة فالتوجيهى ، وحصلت على دبلوم كلية أسيوط سنة ١٩٤٢ م وهو يعادل الشهادة التوجيهية فى حفل مهيب يعقد لهذا الغرض ، ويطلق عليه حفل تسليم الدبلومات للخريجين .

وفى كلية أسيوط استطعت اسـتغلال الوقت كله فى الاطلاع والبحث العلمى فى مكتبة الـكلية الزاخرة بمختلف أنواع الـكتب الانكليزية والعربية وأحدث المؤلفات وأقومها .

ج ـ ممارستى للحياة العملية :

لقد أصبح المرسلون من يوم أن نزلت بكليتهم بأسيوط بمثابة أولياء الأمر . وسرعان ما أتاحوا لى فرصة لخدمة الجيش الأمريكى بمصر من سنة ١٩٤٢ الى ١٩٤٥ م فى سلاح الصيانة ، حيث عملت

بالمعامل الكيميائية لتحليل المعادن بمخيم هاكستيب (مطارالقاهرة الحالى) ، وكان للدماء والرمال ولأهوال الحرب أثر فى نفسى دفعنى الى الدعوة الصادقة للسلام . ووجدت أن الطريق الى السلام فى السلك الدينى ، ووظفت كل كيانى بما أوتيت من طاقات ومن مال للمسيح وللكنيسة ، فتقدمت عن طريق مجمع مشيخة الوجه البحرى للالتحاق بكلية اللاهوت الانجيلية وتم قبولى بالكلية سنة ١٩٤٥ م وظللت حتى تخرجت منها سنة ١٩٤٨ حاصلا على دبلوم الكلية وهو يعادل ليسانس « كلية دار العلوم جامعة القاهرة » .

ومما هو جدير بالذكر وما ينبغى أن يعلمه كل مسلم عن هذه الكلية ـ التى لا تخضع لاشراف وزارة التربية والتعليم، ولا وزارة التعليم العالى ، بل تخضع فى برامجها الى اشراف جامعة برنستون بالولايات المتحدة الأمريكية ـ أن نسبة عدد الأساتذة الأمريكيين الى عدد الأساتذة الوطنيين تعادل ٢ : ١ وعددهم جميعا ١١ أستاذا مع أن عدد الطلبة لا يتجاوز الستة عشر طالبا فى جميع المراحل بالكلية . ومدة الدراسة النظرية ثلاث سنوات متتالية ، ومدة الدراسة العملية سنة مجزأة على فترتين ـ الفترة الأولى فى الأجازة الصيفية بين السنة الأولى والثانية حيث يوفد الطالب الى احدى الكنائس للوعظ والتعليم فيها . والفترة الثانية فى الاجازة الصيفية بين السنة الثانية والثالثة حيث يوفد الطالب لنفس المهمة .

ويقوم المجمع الذى تتبعه الكنيسة بالاشراف العملى على تدريب الطالب فى حقل الخدمة .

ومن قواعد الالتحاق بهذه الكلية أن يكون الطالب منتظما انتظاما داخليا ، ولعل فى هذا حكمة يقصد منها مراقبة الطالب للتعرف الى أخلاقه حتى اذا ما تبين لهم استقامته وغيرته على الكنيسة

اطمأنوا الى تأهيله للتخرج ، ولهذا كان من المميزات لمنح دبلوم كلية اللاهوت شهادة ادارة الكلية عن الطالب بالأخلاق الفاضلة التى تؤهله لأن يؤتمن على أسرار شعب الكنيسة .

أما مواد الدراسة التى يدرسها الطالب دراسة جامعية تتوقف على مقدار استعداده للبحث والتقصى - فهى كالآتى :

١ - **اللغـــة الانكليزية :** (الأدب الانكليزى ، القـــواعد ، القراءات فى أمهات الكتب) .

٢ - **اللغة العربية :** (القرآن الـكريم ، الأحاديث النبوية ، الآراء المذهبية فى الاسلام ، العقيدة الاسلامية ، الردود على الاسلام بدراسة كتب المستشرقين) .

٣ - **اللغة اليونانية :** (لدراسة الأناجيل،ومدة دراستها ثلاث سنوات متتالية) .

٤ - **اللغة العبرية :** (لدراسة التوراة ، ومدة دراستها ثلاث سنوات متتالية) .

٥ - **مقارنة الأديان** .

٦ - **مقدمات الكتاب المقدس :** (دراسة مستفيضة عن أسفار الكتاب المقدس وحوادث تنزيلها) .

٧ - **تفسير الكتاب المقدس** .

٨ - **تاريخ الكنيسة :** (وهى دراسة للعالم المعروف وقتئذ من القرن الأول الميلادى الى القرن الخامس عشر) .

٩ ـ التاريخ القديم : (وهى دراسة مستفيضة للعصور المعاصرة لأنبياء العهد القديم) .

١٠ ـ علم الوعظ : (أن علم الوعظ فن من الفنون) .

١١ ـ علم الرعوية : (أن علم الرعاية فن آخر من الفنون) .

١٢ ـ علم المنطق .

١٣ ـ علم النفس .

١٤ ـ علم الخطابة .

١٥ ـ الفلسفة : (وتتضمن الجوانب الالهية للتفكير الانسانى منذ فجر التاريخ الى بزوغ المسيحية) .

١٦ ـ سياسة الكنيسة : (وهى دراسة فقهية عن الشريعة والعلاقات بين الأفراد بعضهم مع بعض ومع المجتمع) .

هذه هى الدراسات التى يبدأ الطالب بها حياته ليكون قسيسا وراعيا للكنيسة ، وهى بداية لدراسات على مستوى أعلى حتى يستطيع أن ينعم بدرجة قسيس وراع . ويقوم بالاشراف عليه فى هذه المرحلة المجمع الذى يتبعه فاذا ما حاز الطالب تزكية شعب الكنيسة بأهليته ليكون قسا وراعيا لهم يعهد اليه المجمع ببحث دينى يحدد له موعد لمناقشته أثناء انعقاد المجمع ، فاذا مانجح بتفوق قام المجمع بعمل مراسيم رسامته قسيسا وراعيا للكنيسة التى بايعته على الرعية . وهذه الدرجة تعادل درجة الماجستير ، وقد تمت لى شخصيا تلك الرسامة ، ونصبت راعيا وقسيسا للكنيسة الانجيلية بباقور محافظة أسيوط سنة ١٩٥٢ فى حفل رائع تحدثت عنه كل الصحف الدينية وقتئذ .

د ـ تخصيص حياتي للخدمة الدينية :

ذاع نشاطى الدينى بين المرسلين الأمريكيين ولا سـيما فى العمل التبشيرى بين المسلمين ، وكنت أعتمد فى هـذا المضمار على النفوذ الانكليزى بالبلاد وقتئذ من سنة ١٩٤٥ ـ ١٩٥٥ م ـ حتى انتدبنى سنودس النيـل الانجيلى للتـدريس بكلية اللاهوت بأسيوط لكنيسة نهضة القداسـة التابعـة للارسـالية الانكليزية الكندية • ثم تهافتت على الارسالية الألمانية السويسرية بأسـوان للعمل كسكرتير عام للارسالية ، وتم انتدابى فى سـنة ١٩٥٤ ، وهناك قمت بعمل تبشيرى سافر فى المنطقة من « الدكا » بأراضى النوبة الى « ادفو » جنوبا • وكان معقل نشاطى مستشفى الجرمانية حيث يتوافد عدد من المسلمين والمسلمات للاستشفاء والعلاج ، وعند الحديث عن العمل التبشيرى سأوضـح أسرار هذا العمل الخطير فى مثل هذه الدور • كما كانت لى ندوات تبشيرية مع رجالات مسلمى أسوان ، يشهدها عدد من أقباط أسـوان ، وفى كل جـولة كنت أزداد تقـديرا بين بنى قومى ، حتى انهم كانوا يعتزون بمقدمى في مدينتهم أسوان •

واستطعت أن أقوم بنهضات دينية رائعة دعوت لهـا كبـار الشخصيات المرموقة والعالمية •

هـ ـ نقطة التحول (كيف اهتديت للاسلام) ؟

من العجب العجاب أننى فى نشوة انتصاراتى بالعمل التبشيرى، وفى فترة اعداد نفسى لنيل درجة « دكتوراه فى الفلسفة واللاهوت من جامعة برنستون بأمريكا » وفى اسـتعدادى واعدادى للرسـالة

التى أسميتها « سيف جليات » (١) أردت الهجوم على الاسلام بمهاجمة القرآن الكريم • ويشاء الله أن يقهرنى بالقرآن الكريم ، ليسمعنى صوته بقوله تعالى : **(قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) •**

كان لهذه الآية وقع فى نفسى ، اذ جعلتنى أفكر تفكيرا حرا نزيها ، وأحسست بأن الله الذى علمنى مالم أعلم يستطيع أن يجردنى من العلم والمعرفة ، ويتركنى للذل والهوان ، لكن ارادته لهدايتى جعلته يفيض على من أنوار هذه الآية ، مما أيقظ ذهنى وقلبى ووجهى الى ارادته ومشيئته •

والحق أن ما قرره القرآن الكريم هو الصدق اليقينى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » ، « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » •

الحمد لله الذى هدانى لهذا ، وما كنت لأهتدى لولا أن هدانى الله •

وبرزت أمامى نقاط رئيسية : منها الوحدانية والغفران كما تقررها المسيحية والاسلام • والفضل لأهله يرد ، فان القرآن

---

(١) ان التسمية مأخوذة من المعركة الرائعة التى انتصر فيها سيدنا داود عليه السلام ، على جالوت ، اذ استل سيدنا داود عليه السلام سيف جالوت الجبار ـ بعد أن صرعه باسم الله بحصاة رماها بكل قوته فأصابت منه مقتلا ـ فأجهز عليه به ، **وأصبح المثل المأثور : أن جليات قتل بسيفه •**

الكريم قد بسط عقيدة الوحدانية تبسيطا يفهمه العالم والأمى ، وهذا لا ريب من سنن الله فى عدالته ، ان الله ليس كالبشر يأخذ الناس بجرائرهم جريا على القول المأثور فى القوانين الوضعية « أن الجهل بالقانون لا يعفى صاحبه من التعرض للعقوبة أو مسئولية قيامه بأى عمل مخالف للقانون » ، لا ، بل الله بعدله يبين القوانين ليتفهمها الانسان ، وبمقدار ادراك الانسان وعلمه تكون مسئوليته أمام الله ٠

وفى هذا يفخر المسلم بعقيدة الوحدانية السليمة التى تتلخص فى قوله تعالى : (**قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد**) ٠ هذه هى الوحدانية فى الذات والصفات والأفعال ، ومعناها أن ذاته ليست مركبة ، وليس لغيره ذات تشبه ذاته ، وأنه ليس له صفتان من جنس واحد كقدرتين وعلمين ، وليس لغيره صفة كصفته ، وأن الأفعال كلها خيرها وشرها ، اختيارها واضطرارها مخلوقة لله وحده بلا شريك ولا معين ٠ والآيات القرآنية التى تدل على وحدانية الله كثيرة فى مختلف السور منها : (فاطر ٥ ، البقرة ١٦٣ ، الأنبياء ٢٢ ، الصافات ٩٦) وغيرها كثير ٠

أما الوحدانية فى المسيحية ـ كما تمخض عنها مجمع نيقية فى القرن الرابع الميلادى ـ فتعتمد على ما جاء فى انجيل متى الباب الثامن والعشرين والعدد التاسع عشر : (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) ٠ والمدقق فى النصوص الكتابية يرى اضافة هى (اله واحد آمين) ويشار اليها فى الحاشية بأن هذه الاضافة لم توجد أصلا فى النسخ الأصلية القديمة ، بل وجدت فى الترجمات ٠ ويجمل بنا أن نستطلع رأى

رجال اللاهوت فى هذا الصدد ، فقد كتب الايغومانس ميخائيل مينا ناظر المدرسة اللاهوتية (الأنبا يؤنس) بحلوان فى كتابه علم اللاهوت فى الجزء الاول فى صفحة ٢٣٨ ما نصه : (أن الأقنوم كلمة سريانية الأصل ، تشير فى مسماها الى كائن حى قدير مستقل بذاته ، ينسب أفعاله الى نفسه) ، وفى صفحة ٢٣١-٢٣٣ قال : (أننا نجد أن كل أقنوم من هؤلاء الأقانيم الثلاثة يخاطب الآخر أو يتكلم ، ففى أثناء معمودية المسيح عليه السلام قيل : أن الأقنوم الأول أشار الى الأقنوم الثانى قائلا : « هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت - متى ٣ : ١٦ » وفى اقامة المسيح عليه السلام للعازر من الأموات قيل : ان الأقنوم الثانى خاطب الأقنوم الأول بقوله : « أشكرك أيها الآب ، لأنك سمعت لى - يوحنا ١١ : ٤١ » ، وعندما أراد المسيح عليه السلام أن يتنبأ بصعوده الى السماء قيل : ان الأقنوم الثانى تنبأ عن الأقنوم الثالث بقوله : (ذاك يمجدنى لأنه يأخذ مما لى ويخبركم - يوحنا ١٦ : ١٤) ، **وقال جنابه أن المسلم به أن أسماء وصفات الشخص الواحد المختلفة لا يمكنها أن تتخاطب معا أو تتكلم عن بعضها بأمور صريحة تسمعها الآذان وتدركها الأفهام .**

ولقد كان الاختلاف فى مفهوم الوحدانية مثار الجدل المرير منذ فجر المسيحية ، وكلما ظهر بين الآباء من يناشد الحق ويسير فى الطريق المستقيم هبت الكنيسة لتقاوم وتدفع العقيدة الى البطلان والشرك ، فلقد ظهر آريوس ، وأراد أن يضع أسسا سليمة للوحدانية ، ونادى بانسانية المسيح ، وأنه لا يمكن أن يعادل الله أو يشبهه موجها لخصومه ما جاء فى التوراة من القول عن الله :

(أنا الله وليس آخر الاله وليس مثلى « أشعياء ٤٦ : ٩ ») ، واقرار آخر (أليس أنا الرب ولااله آخر غيرى • اله بار ومخلص وليس سواى • التفتوا الى وأخلصوا يا جميع أقاصى الأرض ، لأننى أنا الله وليس آخر « أشعياء ٤٥ : ٢١ ، ٢٢ ») • واقرار آخر (بمن تشبهوننى وتسووننى وتمثلوننى لنتشابه « أشعياء ٤٦ : ٥ ») •

ومع وجود مثل هذه الآراء الحرة لم يكن من السهل اعتناقها ، بل كان الويل والاضطهاد لكل من ينتمي اليها ، وانى لأضرع الى الله أن يهديهم الى الطريق السوى والى الصراط المستقيم •

ويطول بى الحديث اذا تحدثت عن نظرية الغفران والفداء فى المسيحية • ويكفى الاسلام فخرا أن مغفرة الله للانسان لا تتوقف على وسيلة من الوسائل مهما عظمت أو قلت ، وانما تتوقف رحمته ومغفرته على توبة الانسان توبة صادقة ، مع ايمانه بالله الواحد الأحد وبرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، ويؤيد هذا قوله تعالى : **(قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا • انه هو الغفور الرحيم)** •

والاسلام يؤكد فى قوة وصراحة أن الغفران منحة يمنحها الله وحده لعباده التائبين ، والله يأبى أن يكون له شريك أو شبيه ، لقوله تعالى (ليس كمثله شيء) فليس لغيره أن يغفر ذنوب البشر •

وكان على أخذ طريقى الى القرآن الكريم بعين بصيرة وبقلب خاشع لله ، وكان على أن أقارن بين سمو ما ورد فى القرآن الكريم وبين ما جاء فى التوراة والانجيل ، وبهذه الدراسة أيقنت أن الله

سبحانه وتعالى قد « أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا » .

و ـ اعتناقى للاسلام ، واعتزازى بالانتساب اليه .

لقد أراد الله لى خيرا ، فهدانى الى الاسلام بينما أنا فى جهالتى وحماقتى أردت للاسلام تقويضا وللمسلمين أن يدخلوا فى رحاب النصرانية ، فعفا الله عما سلف . وأمام رضوان الله جل وعلا رأيت ضرورة حسم الموقف بخطوة ايجابية ، وهى اعتزال الخدمة الدينية ، واعتزال الأهل والعشيرة والأصدقاء الذين ربط الزمن مصيرى بمصيرهم ، وكنت أسير معهم على فلك واحد ، فتقدمت الى المسئولين بالارسالية الألمانية السويسرية ، وأعربت لهم عن اعتزالى للخدمة الدينية ، فاستنكروا على هذا القرار ، وأرادوا أن يمنحونى أجازة طويلة المدى لتدارك الموقف ، فأصررت على موقفى ، وكانت النتيجة الحتمية لهذا أن التحقت بشركة ستاندرد ستيشنيرى ٣٠ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة فى يوليو سنة ١٩٥٥ م للعمل بوظيفة مساعد مدير مبيعات .

والواقع أن تصميمى على هذا الموقف كان نتيجة لما تذوقته من صفاء العقيدة الاسلامية ، وما تحققته من جهاد الرسول الكريم والصحابة رضوان الله عليهم فى نشر دعوة الاسلام فى ايمان صادق مع التزام الأمر الربانى : (لا اكراه فى الدين) . وهل يستطيع المرء أن يهاجم الاسلام بعد أن تبين له الرشد من الغى . الحق أقول : ان القرآن قد غلبنى على أمرى ، وغلبت ارادة الله ارادتى ، وكان القرار بترك الخدمة الدينية قرارا حاسما للموقف .

توظفت بشركة ستاندرد ستيشنيرى بوظيفة مساعد مدير مبيعات حيث مارست تجارة الآلات الكاتبة ، والآلات الحاسبة ، وآلات تصوير المستندات ، وآلات النسخ بالاستنسل ، ولحكمة أرادها الله من التحاقى بهذه الشركة اكتسبت خبرة واسعة النطاق فى أدق العمليات للمكتب الحديث وتنظيمه • وقد أنست فى نفسى مقدرة على التجارة ، وأردت أن أكون مسلما اسلاما لا يرتبط بلقمة العيش ، فأنشأت لنفسى مكتبا تجاريا لتجارة الأدوات الكتابية والمكتبية تحت سجل تجارى رقم ١٠١٦٦٢ ، وجهزته بتليفون رقم ٥٩٢٢٦ ، وباشرت عملى التجارى الحر من مارس ١٩٥٨ بعد أن قدمت استقالتى من شركة ستاندرد ستيشنيرى ، وصرفت مكافأتى وتربو على المائتين من الجنيهات •

وفى هذا كله لم يطرأ على تغيير علنى ، بل كنت فى اعتناقى للاسلام مثل **(الدكتور نظمى لوقا)** حبيب الاسلام ، وصديق المسلمين ، الامر الذى لم أقتنع به اطلاقا ، والا فأين الجهاد فى سبيل الله ورسوله • وبهذه الرغبة شاء الله جل شأنه أن يقودنى الى الاسلام قيادة حكيم منتصر • فأرسل الى السيد الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم الجمال المدير العام بمصلحة الضرائب بوزارة الخزانة فى شتاء سنة ١٩٥٧ م • جاءنى أو بالحرى جاء الى شركة ستاندرد ستيشنيرى لتقوم له الشركة بطباعة الجزء الثلاثين من القرآن الكريم مفسرا باللغة الانكليزية ، وكان لى شرف التكليف بتنفيذ الطباعة ، وكانت دراسة من رجل من رجال الاسلام العلمانيين قد وضحت المفاهيم وقوت الارادة لحسم الموقف ، وكان القرار الذى اتخذته للدخول الى دين الله مسلما •

وقبل المضى فى تنفيذ هذا القرار سبقته بقرار أول ، وهو الاستقلال بالعمل التجارى بانشاء (مكتب فيلبس للادوات الكتابية والمكتبية) كما سبقت الاشارة اليه آنفا · وكانت لى أرباح عمولة شهرية تربو على الستين جنيها ، وكان تعاملى مع البيوتات التجارية الكبرى ، أمثال شركة الكاتب المصرى ، وشركة ستاندرد ستيشنرى، وشركة ناشيونال لآلات تسجيل النقد ، وشركة أوليفتى ، وشركة بوروز لآلات التسجيل · وانتهيت الى هذا القرار ·

القرار الذى اتخذته لاشهار اسلامى

تدارست الامور كلها من كل جوانبها : من الناحية الزوجية ، ومن ناحية أبنائى ، ومن ناحية العمل الذى هو مصدر رزقى ، ووجدت أنه لا بد من مواجهة الحقائق دون تردد ·

وفى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٩ أرسلت خطابين :

١ ـ خطابا الى السيد الدكتور جون طمسون رئيسى أعرب له عن رغبتى فى اعتناق الاسلام دينا ·

٢ ـ خطابا الى محافظة القاهرة لاشهار اسلامى ·

وقد كان للخطاب الاول آثار عكسية ·

الأثر الأول تكتل أرباب البيوتات التجارية الكبيرة عن التعامل معى ، ووجدت نفسى فى عزلة عن النشاط التجارى ، وبالتالى كان لهذا الموقف تأثير قوى على (رغيف العيش) ، وتغلبت على هذه المشكلة بالاستعانة بما أدخرته من مال ، حتى يتبلور الموقف نهائيا ، وبدأت أستعين برأس المال الموظف فى التجارة فى تدبير معاشى ومعاش أبنائى ·

الاثر الثانى هجر زوجتى اياى ، وتركها الابناء ، وقد تغلبت على هذه المحنة بالايمان والصبر ٠

أما الخطاب الثانى فكان من آثاره تحديد جلسة للمناقشة والمواجهة من قساوسة جاءوا فزعين الى منزلى مساء يوم ثلاثاء من يناير سنة ١٩٦٠ ، وكان من الواجب أن يخطرنى بذلك قسم الوايلى الذى يتبعه محل اقامتى ، لكن شيئا من هذا القبيل لم يحدث ٠ وما ان علمت بموعد الجلسة حتى تهيأت لها ، وما ان جاء شهر فبراير حتى أحيلت الاوراق الى الشهر العقارى للتسجيل ٠ ولما أيقنت الزوجة أن الامر صار مقضيا به استأذنت فى ترك المنزل ، وأذنت لها وأنا عالم بطرق التبشير المرير لاصرار زوجتى على موقفها كمسيحية ، وعلى سبيل المثال : ان المرسلين من الخطورة بمكان لا يبارى ، وها هى سمومهم: « فكل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السموات ، ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبى الذى فى السموات » (انجيل متى ١٠ : ٣٢ ، ٣٣) ٠

بل زادوا امعانا فى عزلى عن زوجتى وأهلى بسمومهم بقولهم : « من ليس معى فهو على ، ومن لا يجمع معى فهو يفرق ٠ لذلك أقول لكم كل خطيئة وتجديف يغفر للناس ، وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس ٠ ومن قال كلمة على ابن الانسان يغفر له ، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له ، لا فى هذا العالم ولا الآتى » (انجيل متى ١٢ : ٣٠ ـ ٣٢) ٠

ومن هو الروح القدس حتى يكون بهذا المقام ؟ فيقول الأقنوم الثانى عنه : « ومتى جاء المعزى الذى سأرسله من الآب روح الحق الذى هو عند الآب فهو يشهد لى » (انجيل يوحنا ١٥ ـ ٢٦) ٠

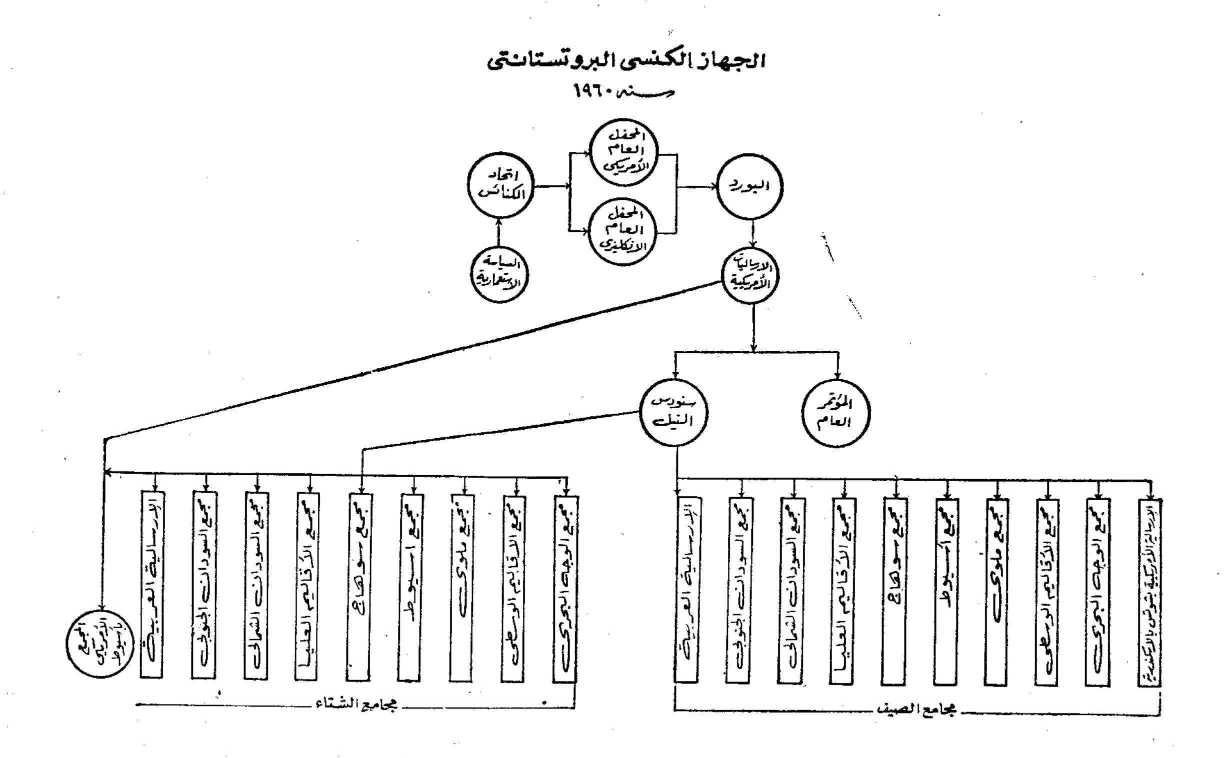
وبهذه السموم أوغروا قلوب الاهل والاصدقاء بكراهيـة بلغت حدا مريرا من العداوة ، وانتزعـوا منى زوجتى الآمنـة المطمئنة ، وأحالوا أهلى وعشيرتى الى خصوم أشداء، وهكذا واجهت هذه المتاعب فى صبر وايمان ـ وشققت طريقى الى تنفيذ الاجراءات الرسمية حتى تم كل شىء على خير ما يرام ففى ١٩٦٠/٥/٣٠ صدر القرار الوزارى كاملا من وزارة الصحة العمومية قسم المواليد بتغيير الاسم والديانة الى مسلم لى ولابنائى الاربعة ، والحمد لله على هذه الهداية الطيبة ٠

وترامت المعلومات الى السيد الاستاذ أحمد عبد الله طعيمة وزير الاوقاف الاسبق عن ايمانى بالله وبرسوله الكريم ، فاستدعانى الى مكتبه فى مارس ١٩٦٠ ، وفى فبراير ١٩٦١ عهد الى السيد الاستاذ محمد توفيق عويضه باستدعائى الى مكتبه ٧٦ شارع الجمهورية ، وعلى أثر هذه المقابلة الطيبة تمت مقـابلة ثانيـة تم فيها تعيينى بالمجلس الاعلى للشئون الاسلامية بوظيفة خبير فى الشئون الدينية ، وفى ١٩٦٢/٢/١٠ صدر قرار تنفيذى رقم ١٧٦ بالتعيين اعتبارا من ١٩٦١/٢/١٣ ، ولازلت المجاهد الأمين لله ولرسوله الكريم ، والداعى الى الاسلام الحنيف ، لاسيما بين أهل الكتاب ٠ جعلنى الله موضع ثقة المسئولين وتقديرهم ٠

وهنا ظهرت حكمة الله فى هذا الاختيار ، وأعتقد يقينا أن الله أراد أن يجعلنى فى خدمته وفق طريقه المستقيم ٠

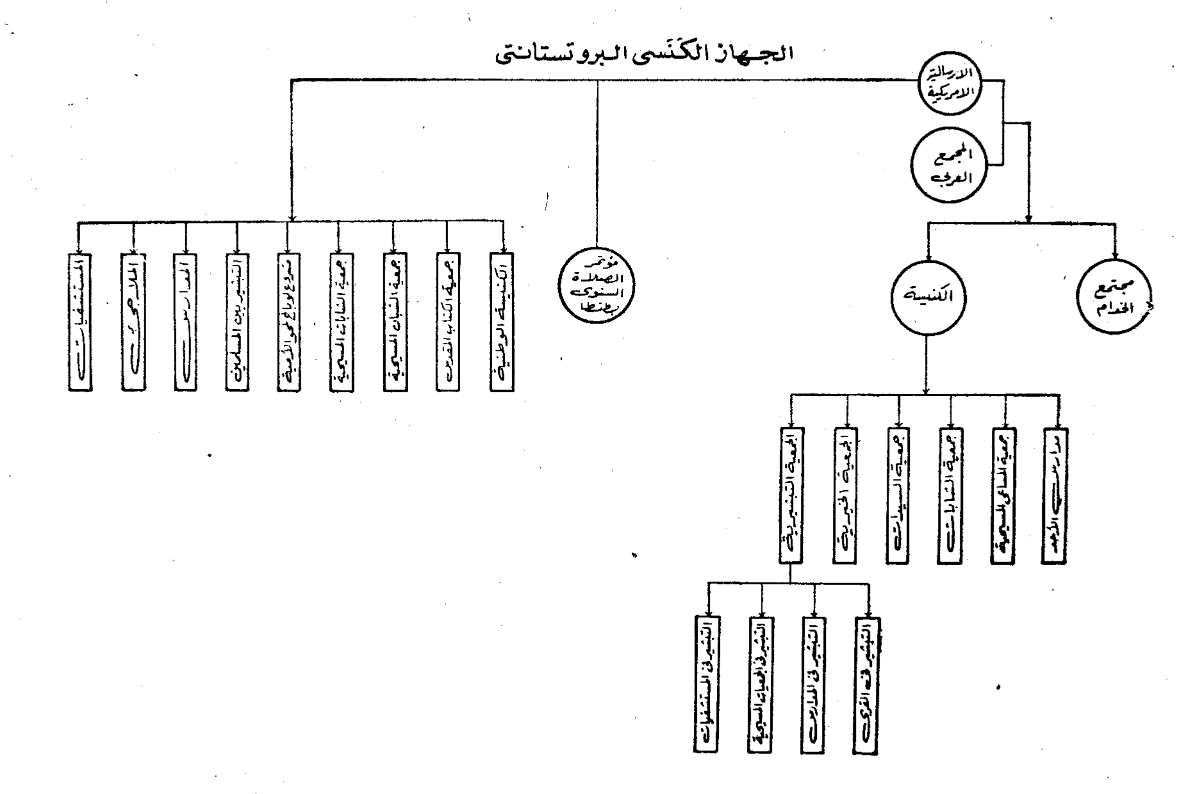
وأنا اليوم اذ أضع هذا التقرير بين يديكم لا ابتغى الا خدمة الاسلام والوطن العربى الكبير ، وقد توخيت فيه الصدق معتمدا على البرهان المادى الملموس ، عملا بما يوحيه الضمير المسلم الخالص من غير حقد أو تحامل ٠

وان ميزة هذا التقرير أنه من واقع الحياة التى عشتها فى العهد السابق ، وبه يتبين أن التبشير والاستشراق يقويان بمقدار تخلف الشعوب ، وبمقدار سيطرة المستعمر على البلاد ، وأنهما وسيلة من وسائل تمكين الاستعمار من الرسوخ بأقدامه فى البلاد ، وأنهما وسيلة للتفرقة العنصرية ، وأنهما وسيلة لتوهين العروبة واضعاف اللغة العربية فى ربوع العالم العربى، ولهذا كان من الضرورى اعداد ما استطعنا من قوة ومن فكر ومن ايمان خالص لوقف تيارات التبشير فى العالم العربى عملا بقوله تعالى : « واعدوا لهم ماستطعتم من قوة » .



الجهاز الكنسي البروتستانتي
سنة ١٩٦٠
اتحاد الكنائس
الساحة الاستعمارية
المحفل العام الأمريكي
المحفل العام الانكليزي
البورد
الإرسالية الأمريكية
المؤتمر العام
سنودس النيل
المجمع الأمريكي بأسيوط
الإرسالية العربية
مجمع السودان الجنوبي
مجمع السودان الشمالي
مجمع الأقاليم العليا
مجمع سوهاج
مجمع اسيوط
مجمع ملوى
مجمع الأقاليم الوسطى
مجمع الوجه البحري
مجامع الشتاء
الإرسالية العربية
مجمع السودان الجنوبي
مجمع السودان الشمالي
مجمع الأقاليم العليا
مجمع سوهاج
مجمع أسيوط
مجمع ملوى
مجمع الأقاليم الوسطى
مجمع الوجه البحري
الإرسالية الأمريكية بشوتس بالإسكندرية
مجامع الصيف

الجهاز الكنسى البروتستانتى



الجهاز الكنيسى البروتستانتى

لسنة ١٩٦٠

١ ــ المحفل العام

يدير الكنائس فى كافة أنحاء العالم وفى كافة أوجه نشاطها الادارى والتهذيبى والسياسى والاجتماعى ، كما يشرف على أعمال البورد الامريكى الادارية والمالية ·

٢ ــ السياسة الاستعمارية

توجه المحفل العام الى مقتضى مراعاة تمكين النفوذ الاستعمارى فى البلاد الآسيوية والافريقية تمكينا سياسيا واقتصاديا يجعل تلك الشعوب تؤمن ايمانا راسخا أن لا حياة لها ولا وجود لها الا بمساندة الدول الاستعمارية (انجلترا وأمريكا) ·

٣ ــ اتحاد الكنائس

حلقة الاتصال بين السياسة الاستعمارية الدولية بين أمريكا وانجلترا ، والمحفل العام الامريكى والمحفل العام الانجليزى لتنسيق العمل التبشيرى والعلمى بما يتفق والنفوذ الاستعمارى ·

٤ ــ البورد

الهيئة التى توجه المرسلين والمرسلات الى مختلف الارساليات

فى آسيا وأفريقية ، وتقوم بتمويل هذه الارساليات وتقييمها للمستشرقين والمبشرين بدرجة قناصل وسفراء ٠

٥ ـ الارسالية الامريكية

الارسالية الامريكية بوادى النيل ـ هى الهيئة المهيمنة على سياسة الكنيسة البروتستانتية بوادى النيل (بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان) تنسيقا للسياسة العليا للمحفل العام الامريكى ، ويدخل فى نطاقها الاشراف على المؤتمر العام والسنودس٠

٦ ـ السنودس

لكل دولة من الدول الآسيوية والافريقية سنودس ، ولوادى النيل سنودس يطلق عليه سنودس النيل وهو الهيئة المهيمنة على عموم الكنائس بوادى النيل وعلى الارسالية العربية ، وأعضاؤه هم قساوسة كنائس وادى النيل يعاونهم المرسلون بوادى النيل، ويلتئم مرة فى كل سنة فى أحد هذه المدن بالتتالى (القاهرة ـ المنيا ـ أسيوط) فى شهر مارس من كل سنة ٠

٧ ـ المؤتمر العام

هو الهيئة العليا للسنودسات فى دول آسيا وافريقيا ويمثله أعضاء اللجان التنفيذية للسنودسات يعاونهم المرسلون الأمريكيون، ومنتدبون من المحفل العام بأمريكا ، ويجتمع فى قطر من الاقطار ٠

٨ ـ المجمع

يتكون من قساوسة وشيوخ كنائس اقليم من الاقاليم ، ولهذا كان تقسيم وادى النيل الى ثمانية وحدات كل وحدة تسمى مجمع ،

كل مجمع يتكون من قساوسة الكنائس فى البلاد ، واختصاصاته النظر فى شئون الكنيسة الوطنية والاشراف عليها وحصر الاعضاء والعائلات التى تتكون منها هذه الكنائس فى سجلات والنظر فى كافة شئونها المالية •

٩ ـ المجمع الامريكى

هو الهيئة الامريكية من جميع المرسلين والمرسلات فى وادى النيل ويلتئم فى فبراير فى أسيوط •

١٠ ـ الارسالية الامريكية بشوتس بالاسكندرية

هو نفس الهيئة المكونة للمجمع الامريكى – ويلتئم فى صيف كل سنة بالاسكندرية وأعماله امتداد لاعمال المجمع الامريكى فى أسيوط وهذه الاجتماعات مقفلة ، ولا يسوغ لقسيس وطنى أن يحضر هذه الاجتماعات ومهمته تنفيذ تعليمات المحفل العام بدقة فى الكنيسة الوطنية •

١١ ـ مجتمع الخدام

هو الهيئة الجزئية للمجمع تضم قساوسة مدينة بمفردها كمدينة القاهرة أو المنيا أو أسيوط أو الاسكندرية • ومكان الالتئام منزل قسيس من القساوسة بالتبادل وأعماله تمهيد لاعمال المجمع •

١٢ ـ مجلس الكنيسة

هو الهيئة التى تشرف على الكنيسة يرأسه راعى الكنيسة ، وأعضاؤه شيوخ وشمامسة الكنيسة ، وعمله الاشراف الروحى والمادى على أعضاء الكنيسة وعائلاتهم •

المجمع الأمريكى

اختصاصاته ، والمؤسسات التى يديرها :

١ ـ الكنيسة الوطنية من حيث التوجيه .

٢ ـ الجمعيات التبشيرية من حيث التنفيذ .

٣ ـ جمعية الكتاب المقدس من حيث اذاعة الانجيل .

٤ ـ مشروع لوباخ من حيث محو الامية .

٥ ـ جمعية الشبان المسيحية من حيث تكوين جيل عصرى .

٦ ـ جمعية الشابات المسيحية للغرض السابق .

٧ ـ المدارس :

١ ـ كلية التجارة بالعطارين بالاسكندرية .
٢ ـ مدارس الامريكان بالقاهرة .
٣ ـ مدارس الاسقفية الانكليزية بسراى القبة .
٤ ـ الجامعة الامريكية .
٥ ـ كلية البنات الامريكية بشارع رمسيس .
٦ ـ مدرسة الازبكية للبنات بالقاهرة .
٧ ـ كلية أسيوط الامريكية بأسيوط .
٨ ـ كلية البنات الامريكية بأسيوط .
٩ ـ كلية البنات الامريكية بالاقصر .

٨ ـ المستشفيات :

١ ـ مستشفى منوف بالمنوفية •

٢ ـ مستشفى طنطا الامريكى بطنطا •

٣ ـ مستشفى هرمل الانكليزى بالقاهرة •

٤ ـ مستشفى أسيوط الامريكى بأسيوط •

٥ ـ مستشفى الجرمانية بأسوان •

٩ ـ الملاجىء :

١ ـ ملجأ ليليان تراشر بأسيوط •

٢ ـ الملجأ الانجيلى بحلوان الحمامات •

١٠ ـ مدارس الاحد ذات نظام توجيهى •

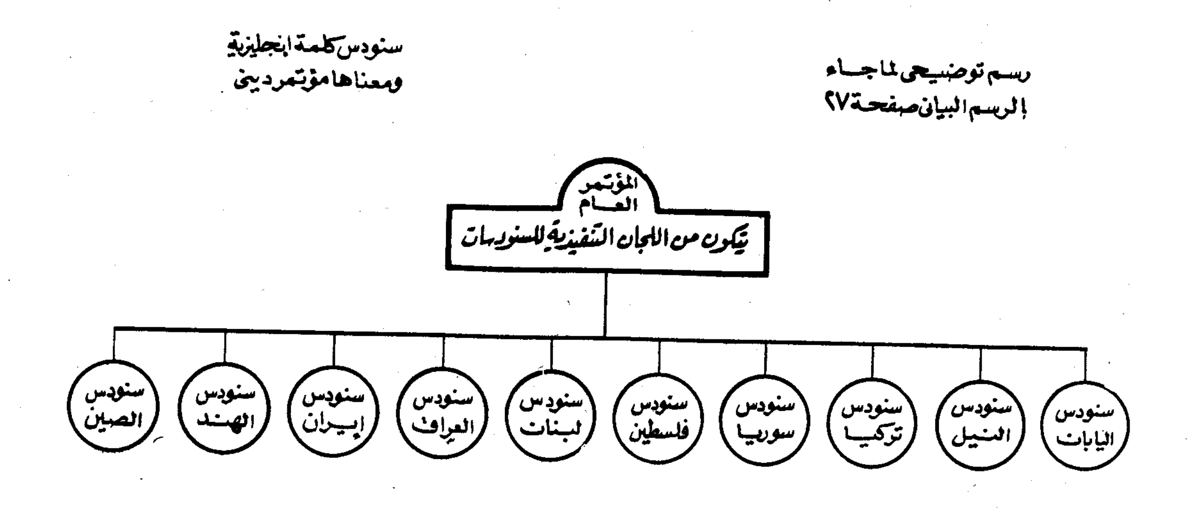
المجمع العربى

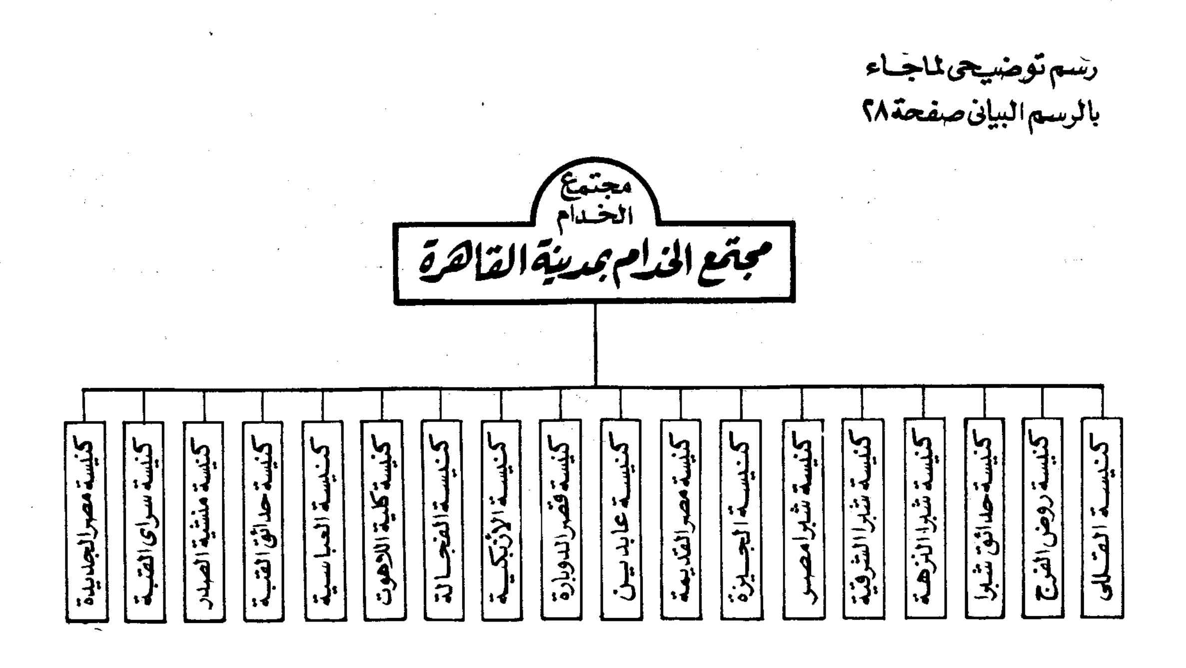
مجمع الوجه البحرى

١ ــ القاهرة	١٥ كنيسة
٢ ــ الاسكندرية	٣ «
٣ ــ بور سعيد	٣ «
٤ ــ الاسماعيلية	١ «
٥ ــ السويس	٢ «
٦ ــ كفر الدوار	٢ «
٧ ــ دمنهور	٢ «
٨ ــ طنطا	٣ «
٩ ــ كفر الزيات	١ «
١٠ ــ المحلة الكبرى	٢ «
١١ ــ المنصورة	٢ «
١٢ ــ السنبلاوين	١ «
١٣ ــ الزقازيق	١ «
١٤ ــ بلبيس	١ «
١٥ ــ ميت غمر	١ «
١٦ ــ بنها	١ «
١٧ ــ منوف	١ «
١٨ ــ قليوب	١ «
١٩ ــ منيا القمح	١ «
٢٠ ــ القناطر الخيرية	١ «
٢١ ــ شبين الكوم	١ «
	٤٦

رسم توضيحي لما جاء
في الرسم البياني صفحة ٢٧

سنودس كلمة انجليزية
ومعناها مؤتمر ديني




رسم توضيحي لما جاء
بالرسم البياني صفحة ٢٨
مجتمع الخدام
مجمع الخدام بمدينة القاهرة
كنيسة مصر الجديدة
كنيسة سراى القبة
كنيسة منشية الصدر
كنيسة حدائق القبة
كنيسة العباسية
كنيسة كلية اللاهوت
كنيسة الفجالة
كنيسة الأزبكية
كنيسة قصر الدوبارة
كنيسة عابدين
كنيسة مصر القديمة
كنيسة الجيزة
كنيسة شبرا مصر
كنيسة شبرا الشرقية
كنيسة شبرا النزهة
كنيسة حدائق شبرا
كنيسة روض الفرج
كنيسة القللى

فى الرسم البيانى بالصفحة رقم ٢٧ ، ٢٨ وضحت ما استطعت من عملية الحصر الدقيق للجهاز الكنسى حيث يتبين بجلاء أن سياسة التوجيه العليا هى لاتحاد الكنائس ٠

وينتهى التدرج الهرمى الى القاعدة التى تمثل الكنيسة، والكنيسة هى الوحدة الاولى التى يقوم عليها هذا البناء البرلمانى الكبير ٠

وما يجب توضيحه أكثر أن القسيس راعى الكنيسة يمثل شعب الكنيسة أمام المجمع ، فأمام السنودس ، وله حق ابداء الآراء ، وحق تقديم الاقتراحات التى تتحول الى قرارات ، ولذلك يشكل مركز القسيس الراعى من حيث هذا التمثيل ـ شخصية كاملة المعالم ، هى موضع ثقة شعب كنيسته وتقديرهم ٠

وقبل الاستطراد فى اعطاء البيانات الدقيقة عن الرسمين بالصفحتين ٢٧ ، ٢٨ ـ أرى لزاما على أن أشير الى العمل التبشيرى ٠

فالاستشراق والتبشير صنوان لا يختلفان فى الهدف وفى الصف، ومن أقوال زعماء المبشرين والمستشرقين عن أهداف التبشير قول لورانس براون : « اذا اتحد المسلمون فى أمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا ، أما اذا ظلوا متفرقين فانهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير» (١) ٠

---

(١) (من كتابه « الاسلام والارساليات » ص ٤٤ ـ ٤٨) ٠

ويفصح القس كالهون سيمون عن رغبة التبشير فى تفريق المسلمين التى عبر عنها براون فيما قبل بقوله : «ان الوحدةالاسلامية تجمع آمال الشعوب السود ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الاوروبية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما فى كسر شوكة هذه الحركات . ذلك لان التبشير يعمل على أظهار الاوروبيين فى نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية منعنصر القوة والتمركز فيها » (١) .

فوحدة المسلمين اذن فى نظر التبشير يجبأن تفتت وأن توهن، ويجب أن يكون هدف التبشير هو التفرقة فى توجيه المسلمين واتجاهاتهم .

وهناك بجانب تفتيت وحدة المسلمين ـ كهدف للمبشرين ـ هدف آخر هو درء خطر وحدتهم وامتداد سلطانهم باستعمارالشعوب الاوروبية واستغلالها واستنزافها ثرواتها ، وفى هذا المعنى يقول لورانس براون أيضا : « الخطر الحقيقى كامن فى نظام الاسلام ، وفى قوته على التوسع والاخضاع وفى حيويته ، انه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الاوروبى » .

ويرى المستشرق الالمانى بيكر : « ان هناك عداء من النصرانية للاسلام بسبب أن الاسلام عندما انتشر فى العصور الوسطى أقام سدا منيعا فى وجه الاستعمار وانتشار النصرانية ، ثم امتد الى البلاد التى كانت خاضعة لصولجانها » (٢) .

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٢٢ .
(٢) التبشير والاستعمار ص ١١٧ .

فهدف التبشير والاستشراق اذن هو تمكين الاوروبى المسيحى من البلاد الاسلامية كما يبدو واضحا من أقوال زعماء التبشير والاستشراق وكما لمسته فى حياتى الاولى • ومن هذا يضع التبشير والاستشراق النقط فوق الحروف ، ويتضح أن التبشير والاستشراق مقدمة أساسية للاستعمار الاوروبى ، كما أنه سبب مباشر لتوهين قوة المسلمين : « ولقد كانت الدول الاجنبية تبسط حمايتها على مبشريها فى بلاد الشرق ، لانها تعدهم حملة لتجارتها وآرائها ولثقافتها فى تلك البلاد • بل لقد كان ثمت ما هو أعظم من هذا عندها : لقد كان المبشرين يعملون بطرق مختلفة ـ كالتعليم مثلا ـ على تهيئة شخصيات شرقية لا تقاوم التسلط الاجنبى »[1] •

والامثلة فى هذا واضحة كل الوضوح ، ففى ميدان السياسة بعض من زعماء الوفد المصرى ، وفى ميدان الادب أحد عمداء كلية الآداب بجامعة القاهرة ، وعفا الله عما سلف •

ويشرفنى أن أنتهى الى ما قرره السيد الدكتور محمد البهى وزير الاوقاف السابق فى مقدمة كتابه (المبشرون والمستشرقون ص ١ و ٢) بقوله : « واذا كان من دواعى الحكم الوطنى فى مصر الحديثة الثائرة عزل عملاء السياسة وابعادهم عن مجال الحياة السياسية ـ فان من صالح قيادة الامة ، كشعب موحد الاتجاه قوى فى أحاسيسه المشتركة ، أن ينحى عملاء التبشير والاستشراق عن جوانب التوجيه العام • سواء فى التثقيف أو النشر أو الصحافة أو الاذاعة •

ان عملاء التبشير والاستشراق ـ وهم عملاء الاستعمار فى مصر

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٥٠ •

والشرق الاسلامى ـ هم الذين دربتهم الدعوة ـ دعوة التبشير ـ على انكار المقومات التاريخية والثقافة الروحية فى ماضى هذه الأمة ، وعلى التنديد والاستخفاف بها • وهم الذين وجههم كتاب الاستشراق الى أن يصوغوا هذا الانكار والتنديد والاستخفاف فى صورة البحث، وعلى أساس من أسلوب الجدل والنقاش فى الكتابة أو الالقاء عن طريق المحاضرة أو الاذاعة •

ان التبشير والاستشراق كلاهما دعامة الاستعمار فى مصر والشرق الاسلامى • كلاهما دعوة الى توهين القيم الاسلامية ، والغض من اللغة العربية الفصحى ، وتقطيع أواصر القربى بين الشعوب الاسلامية ، والتنديد بحال الشعوب الاسلامية الحاضر ، والازدراء بها فى المجالات الدولية العالمية •

والتبشير والاستشراق فى ذلك سواء ، والفرق بينهما هو أن الاستشراق أخذ صورة البحث ، وادعى لبحثه الطابع العلمى الاكاديمى ، بينما بقيت دعوة التبشير فى حدود مظاهر العقلية العامة ، وهى العقلية الشعبية •

استخدم الاستشراق الكتاب والمقال فى المجالات العلمية ، وكرسى التدريس فى الجامعة ، والمناقشة فى المؤتمرات العلمية العامة •

أما التبشير فقد سلك طريق التعليم المدرسى فى دور الحضانة ورياض الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للبنين والبنات على السواء ، كما سلك سبيل العمل الخيرى الظاهرى فى المستشفيات ودور الضيافة والملاجىء للكبار ، ودور اليتامى • ولم يقصر التبشير

فى استخدام النشر ، والطباعة ، وعمل الصحافة - فى الوصـــول الى غايته .

ان البلاد العربية والاسلامية فى يقظتها الحالية تتعثر فى خطاها نحو التماسك الداخلى بسبب الرواسب التى تخلفت عن التبشــير والاستشراق ، وبسبب آخر له وزنه وأثره فى هــذا التعثر ، وهو ضعف المواجهة التى يلقاها فى البلاد الاسلامية . هذان هما العاملان القويان فى تركيز الاستعمار وبعثرة القــوى الوطنيــة فى كل بلد عربى واسلامى .

وطريق التبشير لتوهين المسلمين لم يكن بالدعوة الى المسيحية والعمل على ارتداد المسلمين الى النصرانية ، وانما كان طريقه تشويه الاسلام ومحاولة اضعاف قيمته . ثم تصوير المسلمين فى وضـعهم الحالى بصورة مزرية بعيدة عن المستوى الحضارى فى عصرنا الحاضر .

يقول و.س. نلسون : « وأخضع سيف الاسلام شعوب أفريقيا وآسيا شعبا بعد شعب »[1] .

ويقول جوليمين : « أن محمدا مؤســس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم ، وأن يبدلوا جميع الأديان بدينــه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنين (يعنى المسلمين) وبين النصارى! ان هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة ، وقالوا للناس : أسلموا أو موتوا ، بينما أتبــاع المسيح ربحوا النفــوس ببرهم واحسانهم ، ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا ؟ اذن لكنا مسلمين كالجزائريين والمراكشيين[2] .

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٣٦ .

(٢) من كتاب تاريخ فرنسا ص ٨ ، ٨١ .

وقد رغب المسيحيون فى التبشير بدينهم بين المسلمين ، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنى لهم تجهيز الدعـاة وأرسالهم الى العـالم الاسلامى ، ومن أمثال هـؤلاء بيننا الآن ـ دكتور جـون بادو ـ السفير الامريكى بالقـاهرة ، والذى كان من قبـل مدير الجامعـة الامريكية بالقاهرة ٠

والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار ، فمكن لهم ، واعتمد عليهم فى بسـط نفـوذه فى الشرق ٠ وأقنـع المبشرون والمستشرقون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة للاستعمار الغربى فى الشرق ٠ وبذلك سـهل الاستعمار لهم مهمتهم ، وبسط عليهم حمايته ، وزودهم بالمال والسلطان ، وهذا هو السبب فى أن الاستشراق قام فى أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبـان ، ثم اتصل بالاستعمار ٠

وقد حاول المستشرقون أن يحققوا أهدافهم بكل الوسـائل : ألفوا الكتب ، وألقوا المحاضرات والدروس ، وبشروا بالمسيحية بين المسلمين ، جمعوا الاموال وأنشأوا الجمعيات ، وعقدوا المؤتمرات ، وأصدروا الصحف ، وسلكوا كل مسلك ظنوه محققا لاهدافهم ٠

ومن المبشرين نفر يشتغلون بالآداب العربية والعلوم الاسلامية، أو يستخدمون غيرهم فى سـبيل ذلك ، ثم يدفعـون هؤلاء الى أن يوازنوا بين الآداب العربيـة والآداب الاجنبيـة ، أو بين العـلوم الاسلامية والعلوم الغربية التى يعتبرونها نصرانية ، لأن أمم الغرب تدين بالنصرانية ، ليخرجوا دائما بتفضيل الآداب الغربية على الآداب العربية والاسلامية ، وبالتالى الى ابراز نواحى النشاط الثقافى فى الغرب ، وتفضيلها على أمثالها فى تاريخ العرب والاسلام ٠ وماغايتهم

من ذلك الا خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس الشرقيين، وحملهم من هـذا الطريق على الرضا بالخضوع للمدنية المادية الغربية [1] .

ولقد يستخدم المبشرون دور التعليم للتبشير كما يستخدمون وسائل أخرى ، منها الصحافة ، فكتاب « التبشير والاستعمار » يذكر نقلا عن مصادر للتبشير ما يلى :

« يعلن المبشرون أنهم اشتغلوا بالصحافة المصرية على الاخص للتعبير عن الآراء المسيحية أكثر مما استطاعوا فى أى بلد اسلامى آخر . لقد ظهرت مقالات كثيرة فى عدد من الصحف المصرية ، اما مأجورة فى أكثر الاحيان ، أو بلا أجر فى أحوال نادرة »[2] .

وهذا ليس بغريب ، فان المؤسسات الصحفية الاجنبية فى مصر ذات الشهر العالمية معروفة للخاص والعام ، ولعل تأميم الصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة مما يشل هذه الصحف عن الاستهتار بسيادة الدولة ، والتشيع لدول الاستعمار .

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١٧ .
(٢) التبشير والاستعمار ص ٢٠٧ .

أشهر المؤسسات التعليمة فى الشرق العربى

١ ـ جامعة القديس يوسف فى لبنان

وهى جامعة بابوية كاثوليكية وتعرف الآن بالجامعة اليسوعية .

٢ ـ الجامعة الامريكية ببيروت

وهى التى كانت من قبل تسمى الكلية السورية الانجيليـة ثم كلية بيروت، وقد أنشئت فى عام ١٨٦٥م وهى جامعة بروتستانتية.

٣ ـ الجامعة الامريكية بالقاهرة

وكانت تعرف بالكلية الامريكية بالقاهرة ، ثم أصبحت الجامعة الامريكية ، وقد كان القصد من انشائها أن تكون قريبة من المركز الاسلامى الكبير وهو الجامع الازهر .

٤ ـ الجامعة الامريكية باستانبول

وهى كلية روبرت فى استانبول ، التى أصبحت تسمى بالجامعة الامريكية هناك .

٥ ـ الكلية الفرنسية فى لاهور

والكلية الفرنسية فى لاهور أسست فى لاهور باعتبار أن هذا البلد يكاد يكون البلد الاسلامى في تكوينه فى شبه القارة الهندية.

ولقد أبانت هذه الكليات عن أغراضها السافرة التبشيرية كما جاء فى منشور الجامعة الامريكية ببيروت .

منشور الجامعة الامريكية

أصدرت الجامعة الامريكية فى بيروت فى عام ١٩٠٩ منشورا ردا على احتجاج الطلاب المسلمين لاجبارهم على الدخول يوميا الى الكنيسة - يتضح من المادة الرابعة منه طابع هذه المؤسسة وأمثالها ، ونص هذه المادة :

ان هـذه كلية مسيحية ، أسست بأموال شعب مسيحى ، هم اشتروا الارض ، وهم أقامـوا الأبنيـة ، وهم أنشأوا المستشفى وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر اذا لم يسندها هؤلاء ، وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الانجيل من مواده ، فتعرض منافعه الحقيقية المسيحية على كل تلميذ . وكل طالب يدخل مؤسستنا يجب أن يعرف سابقا ماذا يطلب منه » (١) .

كما أعلن مجلس الأمناء بالكلية فى هذه المناسبة « ان الكلية لم تؤسس للتعليم العلمانى ، ولا لبث الاخلاق الحميدة ، ولكن من أولى غاياتها أن تعلم الحقائق الكبرى التى فى التوراة ، وأن تكون مركزا للنور المسيحى وللتأثير المسيحى ، وأن تخـرج بذلك على النـاس وتوصيهم به » (٢) .

أما وقد انتهيت من الافصاح عن العمل التبشيرى والاستشراقى فأنتقل الى تبيان الرسم البيانى فى صفحتى ٢٧ ، ٢٨ :

من الرسم البيانى فى صفحة ٢٧ يتبين الجهاز الكنسى ، والجهات

---

(١) التبشير والاستعمار ص ١٠٨ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ١٠٩ .

العليا التوجيهية لسياسة الكنيسة فى العالم الاسلامى على هذا النحو :

١ ـ اتحاد الكنائس :

اتحاد فيدرالى بين محفلى الولايات المتحدة وبريطانيا ، لتنسيق الجهود التبشيرية ، ولتنفيذ سياسة اتحادية استعمارية فى ربوع العالم الاسلامى ، وينعقد مرة كل بضع سنوات ، تارة فى الولايات المتحدة ، وأخرى فى بريطانيا ٠

٢ ـ المحفل العام :

ومقره الدائم للامريكان واشنجتن ، وللانكليز لندن ٠ وهذا المحفل يعقد من مندوبين من سنودسات الدول التى تحتضن المذهب البروتستانتى فىأراضيها ، كالجمهورية العربية المتحدة ، وفلسطين ، ولبنان ، والعراق ، وتركيا ، والهند ، والباكستان ٠ ومن المحفل العام هذا تخرج التوجيهات ، يحملها المندوبون لتنفيذها ، كل فى دائرة اختصاصه ٠

٣ ـ المؤتمر العام :

والمؤتمر العام يجتمع مرة كل فترة من السنوات فى عواصم البلاد العربية من مندوبين من السنودسات كما سبق ذكره فى البند السابق ٠ وعملهم فى هذا المؤتمر دراسة كافة المشاكل التى تتعرض لها خططهم ، ووضع الحلول والاقتراحات لتقديمها الى المحفل لابداء الرأى النهائى فيها ، واتخاذ ما يمكن اتخاذه من قرارات ، وسن ما يرون من قوانين ٠

٤ ـ السنودس :

ويحدد مقره فى الدولة التى يتبعهـا ، ففى الجمهورية العربيـة المتحدة تحدد مقره فى أحد هذه المدن بالتتالى : القاهرة ، المنيـا ، أسيوط • وينعقد مرة فى السنة ، وينعقد من جميع قساوسة ورعاة الكنائس فى كل وادى النيل مصر والسودان ، وينعقـد فى شـهر مارس من كل سنة ، وفى السنودس يتدارسون المشاكل التى تعترض الكنيسة المصرية أو السودانية ، وخطة التعليم الموضوعة لتنفيذها فى المدارس التابعة للمرسلية ، والسنودس فى هذا التمثيل يشبه الى حد كبير المجالس النيابيـة ، وبالاضـافة الى ذلك يشبه الهيئة التنفيذية فى تنفيذ ما قد تحدد من قرارات وما قد سن من قوانين• وهو يشبه أيضا الهيئة القضائية فى تحـرير أو صـياغة القوانين الخاصة بالاحوال الشخصية •

من هذا كانت مكانة السنودس مكانة القيادة بالنسبة لكنائس الجمهورية العربية المتحدة •

٥ ـ المجمع الامريكى :

ان المرسلين الامريكيين هم السدى واللحمة فى نسيج الكنيسة الانجيلية المشيخية ، وهم يستأثرون باجتماع خاص لهم ، لا يسمح لاجنبى بالدخول فيه ، وينعقد هذا المجمع فى أواخر شهر يناير من كل سنة ، ومقره الدائم كلية أسيوط الامريكية الثانوية بأسيوط ، ويجتمع جميع المرسلين من السودان الى الدلتا بالجمهورية العربيـة المتحدة ، ويحضره أحيانا مندوبون من البورد الامريكى ، وينعقـد هذا المجمع لدراسة الشئون التبشيرية ، وتنسيق الجهود مع كافة المذاهب الانجيلية بالجمهورية العربية المتحدة والسودان ، وسياسته سياسة توجيهية ، لها أثرها فى المجامع العربية والسنودس •

٦ ـ المجمع العربى :

وهذا المجمع كما بينتـه بالرسم صـفحة ٢٨ يتمثل فيه مجمع الوجه البحرى على سبيل المثال ، وينعقـد فى دورتين فى السنة ، الدورة الاولى فى شتاء كل سنة فى الاسبوع الاول من شهر يناير، والدورة الثانية فى صيف كل سنة فى الاسبوع الاول من شـهر سبتمبر • ويشتمل على جميع قساوسة المنطقة ، ولهم الاختصاصات التى سبق ذكرها من تشريع وتنفيـذ ، كما يتدارسـون الميزانيـة العامة ، أبواب الايراد وأبواب الصرف ، كما يتدارسـون شـئون الشعب وما يتعرض له من مشاكل فردية أو جماعية ، وتتكون فى أثناء انعقاد هذه المجامع لجان لدراسات معينة ، وجلسات هذه اللجان سرية •

وبعد هذا العرض والتحليل يتبادر الى الذهن هذا السؤال :

ما هى الاضواء التى سلطت على العالم الاسلامى ليصبح مطمع الغرب ؟

وللرد على هذا التساؤل من واقع التـاريخ والايام نسـتعرض تاريخ الشرق كله ، الذى كان فيما مضى رقعة من رقاع الامبراطورية الرومانية المترامية الاطراف ، ثم كان ولايات عثمانية تخضع لنفوذ الدولة العثمانية منذ سنة ١٥١٧ م •

ومما يؤسف له فى عهـد الدولة العثمانية اهتمام السـلاطين بعروشهم المتداعية ، حتى فقـدوا ثقتهم بمن حولهم ، وتلفتوا الى تصير ، فلم يجدوا لضمان عروشهم ولاستتباب الآمن فى الولايات المترامية الاطراف الا محالفة الغرب • وكان لهذا التحالف ثمن دفعه السلطان فى ثوب الامتيازات الممنوحة للاجانب ، وثمن آخر بالنسبة للولايات العثمانية أنها ذلت بعد عزة •

واستغل نابليون بونابرت هذا الضعف فى جسم السلطنة العثمانية ، واستأذن فى دخول مصر سنة ١٧٩٩ م لقهر المماليك ، وما ان سمح له بالدخول حتى اصطحب معه بعثة علمية لدراسة البيئة المصرية وأحوال البلاد ووضع التقارير اللازمة لتمكين الاستعمار الفرنسى من توطيد دعائم احتلاله للبلاد ٠

وكان من آثار البعثة العلمية ـ مشروع وصل برزخ السويس بالبحر الابيض المتوسط عن طريق قناة السويس ٠

وأثار موقع مصر الاستراتيجى بين بريطانيا والهند مطامع الانكليز ، فأخذوا يتحايلون للدخول الى مصر بأى كيفية من الكيفيات، لضمان الطريق الى الهند ، حتى استطاع القائد نلسن أن يحطم الاسطول الفرنسى فى أبى قير ، وتمكن بتحالفه مع الجيش العثمانى من أجلاء الفرنسيين من مصر سنة ١٨٠١ م ٠ ومنذ تلك اللحظة بدأت بريطانيا تفكر فى غزو مصر بالطرق غير المشروعة ، ولم تجد سبيلا الى ذلك الا تدفق طلائعها من المبشرين والمستشرقين الى البلاد ، يحميهم ويساندهم الامتيازات السخية من الباب العالى ومن خديوى مصر ٠

تدفق التبشير والاستشراق بمصر ونشأة الكنيسة البروتستانتية

استطاع الامريكيون تحت لواء الامتيازات الممنوحة للاجانب وباسم الصداقة للشعوب الآسيوية الافريقية أن يغزوا آسيا وافريقية بوفود المبشرين والمستشرقين ، واستطاعوا بأموالهم أن يؤسسوا لهم مراكز تبشيرية وعلمية سيأتى الحديث عنها باسهاب فى حينه ، واستطاعوا بفضل نفوذهم السياسى وتحت ضعف أقباط مصر أن

ينتزعوا نفرا من بين أبنــاء الكنيســة القبطيــة لتأسيس الكنيسة البروتستانتية ، واستطاعوا أيضا بمعونة الانكليز أن ينتزعوا من الباب العالى ومن خديوى مصر حق حماية الاقلية بمصر والسودان ، مما ثبت أقدامهم فى البلاد ، ومكنهم من استغلال مواردها ٠

حدث هذا كله فى حمى السلطان ، حتى انبثوا فى طول البلاد وعرضها ، تارة باسم الدين ، وطورا باسم العلم ، وقد نجحوا فى بناء أول كنيسة من خليط من جنسيات مقيمة بمصر ، هم : نصر أفندى السورى ، من تجار الموسكى ، ويعقوب أفندى متياس الارمنى الصائغ ، والراهب ميخائيل من البلينا بصعيد مصر ، وعوض أفندى حنا ، الذى أصبح أساســا لجمعيــة التوراة ٠ ولم يلبث المرسلون الامريكيون أن استأذنوا المحفل العام بأمريكا باسم هذه الكنيسة ليخول لهم حق تنظـيم مجمع كنسى ، ووافق المحفل ، وتم تنظيم أول مجمع مشيخى مصرى بالقاهرة فى ١٣ أبريل سنة ١٨٦٠ م ، وكان هذا المجمع برئاسة القس جيمس بارنيت ، وسكرتارية القس توماس ماكيج ، وعضوية القس جوليان لانسنج ٠

وتوالت التنظيمات الادارية بموجب هذا التفويض ، ففى ٢٣ مايو سنة ١٩٦٠ انضم اليهم المرسل الانكليزى القس يوحنا هوج ، الذى يعتبر رسول المذهب البروتستانتى ، وفى ١٥ فبراير ١٨٦٣ انتظمت أول كنيسة وطنية ، مقرها الجديد بدار المرسلية الامريكية، وفى أبريل سنة ١٨٧١ انتظمت كذلك أول كنيسة وطنية بالصعيد بقرية النخيلة مركز أبو تيج مديرية أسيوط ٠

وكانت محاضر الجلسات تدون كلها باللغة الانكليزية ، وما أن أصبح القس تادرس كاتبا للمجمع حتى أصبحت اللغة العربية تشق طريقها فى محاضر الجلسات ٠

(٩)

ومن هذا يتبين أن الكنيسة البروتستانتية قد أقيمت معتمدة على أبناء الكنيسة القبطية ، وكان الهدف الاساسى من نشأة الكنيسة البروتستانتية أن تقوم على أبناء المسلمين الذين يعتنقون النصرانية ويشقون عصا الطاعة على والديهم وذويهم ، ولكن باءت محــاولاتهم كلها بالخيبــة والفشــل المرير • فوجهوا جهودهم لسلب الكنيسة القبطية أبناءها ، والتغرير بهم ، وتهيئة المجالات العلمية والادبيــة لهم ، والاغداق عليهم بهبات ، واختصاصهم بامتيازات سياسية ، وبسط الحماية عليهم ، وتولى شئون عائلاتهم فى مراحل التعليم وفى العلاج بمستشفياتهم وفى تهذيبهم فى كنائسهم •

هذا كله ساعد على نمو الكنيســة البروتستانتية مما أدى الى التنظيم الادارى كما بينت فى صفحتى ٢٧ ، ٢٨ بالرسم البيانى ، فقسموا وادى النيل الى مجامع تشبه فى التنظيم التقسيم الادارى الحكومى الى محافظات •

وهذه المجامع مجتمعة تشبه فى التنظيم الادارى مجلس الأمة ، وهو ما يسمى بالسنودس•وكان اجتماع السنودس فى ١٩٥١/٣/٨ هو الالتئام الثالث والخمسون بمدينة المنيا ، وهذا السنودس يضم ثمانى مجامع ومرسلية عربية للعمل التبشيرى ، وهذه المجامع هى :

١ ـ مجمع الوجه البحرى
٢ ـ مجمع الاقاليم الوسطى
٣ ـ مجمع ملوى
٤ ـ مجمع أسيوط
٥ ـ مجمع سوهاج
٦ ـ مجمع الاقاليم العليا
٧ ـ مجمع السودان
٨ ـ المرسلية العربية

وتقوم المرسلية بايفاد القساوسة للعمل التبشيرى فى بغداد ، ودمشق ، والكويت ، والاردن ، والسودان الجنوبى ، ويعملون على منهاج المرسلية الانكليزية الامريكية وبأموالها •

ما مدى نشاط هذا العمل التبشيرى :

يسير العمل التبشيرى فى أى قطر متأثرا بالناحيــة السياسية تأثرا كبيرا ، ففى البلاد المتمتعة بحريتها واستقلالها يســير العمل التبشيرى فى أسلوب الدهاء باستخدام تلاميذ المبشرين والمستشرقين من الوطنيين ، حتى لا يصدموا بقوانين البلاد ، فيكرهوا الى الرحيل الفورى • لهذا كان لا بد من قوة عسكرية تساند الحركة التبشيرية ، وهذه القوة كانت تكمن فى نوايا الانكليز منذ أن اشتركوا مع القوات العثمانية فى اجلاء الفرنسيين عن مصر سنة ١٨٠١ م ، واستطاعوا بفضل الوفود من المرسلين والمستشرقين أن يثيروا فتنا فى البلاد ، وتمكنوا من التفريق العنصرى بين المسلمين والاقباط ، حتى كانت ثورات داخلية دفعت خديوى مصر الى التفكير فى الاســتعانة بأية دولة من دول أوروبا لتمكينه من العرش ، ووجدت انجلترا الفرصة سانحة لتدخل مصر التى تتشوق الى احتلالها ، واستطاعت الجيوش الانكليــزية أن تبطش بالمجاهـدين من الضــباط الاحــرار فى ١٥/٩/١٨٨٢ م ، كما استطاع خديوى مصر أن يتخلص من الاحرار من زعماء الثورة العرابية بالنفى والتشريد •

وهكذا وطد الاستعمار أقدامه فى البـلاد بحجـة حماية عرش الخديوى ، وأصبح المصريون نهبا بين استعمارين غاشمين ، استعمار الأسرة العلوية ، واستعمار الاجنبى ، حتى كانت الصيحة المدوية التى اهتز لها العــالم بأسره ، والتى أسقطت الملكيــة فى مصر ، وأخرجت الطاغية الفاسد من البلاد ، ثم طهرت البلاد من الاستعمار والرجعية بفضل جهاد أبطال الثورة بقيادة الســيد الرئيس جمال عبد الناصر ، فما ان بزغ فجر يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م حتى أشرق على البلاد عهد جـديد من الحرية والعـدالة والاشــتراكية ، واستطاعوا بفضل ايمانهم بالله وبرسوله من اجلاء المستعمر الغاصب

فى ١٩/١٠/١٩٥٤ • ولقد صدق الله تعالى فى قوله : «يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » •

فالمؤسسات التى ورد بيانها فى صفحة ٢٨ تتبع المذهب البروتستانتى •

وبالاضافة الى هذه المؤسسات هناك مؤسسات للمذهب الكاثوليكى لا تقل فى ضخامتها وبرامجها عن المؤسسات البروتستانتية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ المعهد الشرقى بدير الدومنيكان بشارع مصنع الطرابيش بالعباسية بالقاهرة •

٢ ـ معهد دار السلام بكنيسة دار السلام بمصر القديمة •

٣ ـ المعهد الفرنسى بالمنيرة •

٤ ـ مدارس الفرنسيسكان بالفجالة •

٥ ـ مدارس الفرير بالخرنفش •

وهذه المؤسسات ـ سواء ما يتبع المذهب البروتستانتى والمذهب الكاثوليكى ـ ملحق بها مطابع كمطبعة النيل المسيحية التى يملكها البروتستانت بشارع الأصبغ بالزيتون • وهذه المؤسسات تخضع مباشرة للنفوذ الأمريكى الانكليزى الفرنسى •

وتبحث هذه المؤسسات فى التراث الاسلامى ، وتتعاون مع أبنائها من الوطنيين الذين تثقفوا بالثقافة الانكليزية أو الفرنسية ممن درسوا فى أمريكا أو انكلترا أو فرنسا الآداب الشرقية ، والثقافة الاسلامية • وهؤلاء يزداد أثرهم كلما ارتفع شأنهم ،

واتصلت مشورتهم بتوجيه الآداب أو الثقافة فى مصر ، وعلى هذا القياس بالنسبة للدول الاسلامية ٠

وكان يرعى الجانب البروتستانتى (كينيت كراج) ، وهو أمريكى شديد التعصب ضد الاسلام ، قام بالتدريس فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة لفترة من الوقت ، وهو الآن يشغل وظيفة رئيس تحرير مجلة « العالم الاسلامى » الأمريكية ، وهى مجلة تبشيرية سافرة ٠ ورئيس قسم اللاهوت المسيحى فى جامعة هارتفورد ، ورئيس جمعية البعثات الأمريكية فى الخارج ٠

وقد جاء بعده القس صموئيل زويمر ، ثم جاء بعده القس أ٠ أ٠ ألدر ، ثم جاء بعده الدكتور جون طمسن ، ويعاونه القس والاس ماكجل الرئيس الحالى للارسالية الأمريكية بالجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان ٠

كما يرعى الجانب الكاثوليكى المستشرق الفرنسى لويس ماسيئون ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية فى شئون شمال أفريقيا ٠

ولهذه المؤسسات سياسة جغرافية رشيدة ، تهدف الى تحقيق العمل التبشيرى ، فالمستشفى أو المدرسة أو الجمعية ينبغى أن تكون فى دائرة شعبية ، وكل الطرق تؤدى اليها دون مشقة أو عناء ٠ وعلى سبيل المثال قاعدة انشاء المستشفيات ، ولنأخذ مثلا مستشفى هرمل ، فان الموقع الجغرافى للمستشفى له أثر فعال فى تحقيق أهداف التبشير ، ومن عجب أن واضع تصميم مستشفى هرمل الانكليزى وتصميم مستشفى القصر العينى - وكلاهما فى عهد اللورد كرومر - مهندس انكليزى ٠

ولنأخذ للكليات مثلا الجامعة الأمريكية ، فهى فى منطقة عمرانية

فى ميدان التحرير ، وكل الطرق توصل اليها ، وجامعة القاهرة فى منطقة نائية بالجيزة ، ويصل الجيزة بالقاهرة كوبرى عبـاس ، فاذا ما حدث شيء ما ، من تعطيل المواصلات أدى الى تخلف الطلبـة عن الانتظام بكلياتهم ، ثم أن المسـافة بين جامعة القاهرة بالجيزة ودار الكتب التى هى مصدر الاطلاع للطلبة شاسعة ، والمسافة بين الجامعة الأمريكية ودار الكتب بباب الخلق بضع خطوات ٠

مثال آخر : كلية أسيوط الثانوية الأمريكية تقوم فى منطقـة آهلة بالسكان ، مع أن المدرسة الأميرية الثانوية فى بلدة الوليدية ويستدعى الوصول اليها عبور قناطر أسيوط ٠

ثم ان هذه السياسة ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص ، ولا بتقادم الزمن ، لأن منهاج العمل ثابت ، وما على الاداريين الا التنفيذ وفق هذا المنهاج دون تغيير أو تبديل ٠ والذين يضعون هذا البرنامج هم أعضاء المحفل العام أثناء انعقاد المحفل ، ومن هذا كانت السياسـة المنهاجية سياسة مدروسة من كل جوانبها ٠ ولنأت الى شرح الخطة الجغرافية فى بناء المستشفيات :

مقارنة بين مستشفى قصر العينى ومستشفى هرمل :

ان مستشـفى قصر العينى يخضـــع لروتين معين ، وموظفـو المستشـفى وأطباؤه مسئولون أمام الجهات العليـا عمـا يعملون ، والامكانيات فى المستشـفى محدودة ، فاذا ما تجـاوز المرضى عدد أسرته رفض اتاحة الفرصة لهم بالنزول اليه ٠

وهنـا تظهر السياسـة الماكرة فى قرب مستشـفى هرمل من مستشفى قصر العينى اذ يتوجه المرضى الحائرون ـ فى مرارة نفس وفى خور وضعف كارهين ـ الى مستشفى هرمل ، وهناك يجـدون

من الابتسامات والترحيبات ما ينسيهم مرارة المرض وقسوته ، ويرون الفرق فى المعاملة دون أن يدركوا أن موظفى مستشفى قصر العينى مقيدون بتعليمات ولوائح لا يمكن تخطيها اطلاقا ٠

ويطمئن المريض الى مستشفى هرمل والى موظفيه ، وهنا يبدأ معه النشاط التبشيرى السافر فى أسلوب الصداقة والمحبة والانسانية ، والمريض منذ اللحظة التى يدخل فيها مستشفى هرمل تدون له بطاقة شخصية لمعرفة كل شىء عنه ٠

وبهذه المناسبة يحق للمسلم أن يسألنى : ما مدى خطورة المبشر ؟ وما هى شخصيته ؟

المبشر الانجيلى هو الانسان الذى وهب حياته وماله للمسيح وللكنيسة ، فهو يتفانى بعلمه وماله فى سبيل العمل التبشيرى ، وهو ـ فى مستواه العلمى ـ لا يقل بأى حال من الأحوال عن الدرجة الجامعية بتفوق ٠ ذلك لأن طبيعة عمله وقيامه بالتبشير السافر توجب عليه طاقات من المعرفة ، ليستطيع أن يناقش ويباحث وينتصر ٠

وللمبشر الانجيلى من التوجيهات الكتابية ما يحفزه للاستبسال فى هذا العمل ، فمن الآيات التى وردت فى الانجيل : « أحتمل المشقات ، أعمل عمل المبشر تمم خدمتك » (١ تى ٤ : ٥) وفى انتظار الجزاء من الله : « اسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع » (فيلبى ٣ : ١٤) ٠

ولهذه المواعيد يستبسل فى جهاده ، وشعاره : (من سيفصلنا عن محبة المسيح ٠ أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم

خطر أم سيف ... فانى متيقن أنه لا موت ولا حياة ، ولا ملائكة ، ولا رؤساء ، ولا قوات ، ولا أمور حاضرة ولا مستقبلة ، ولا علو ، ولا عمق ، ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التى فى المسيح » (رومية ٨ : ٣٥ ـ ٣٩) .

لهذه الروح العالية التى يتميز بها المبشر فى جهاده ، ولعظم مسئوليته العلمية يستطيع أن يعرف كل شخص تقابل معه لسنين مضت ، يعرف اسمه . وأكثر من هذا ، يستطيع أن يعرف صلات هذا الشخص بالآخرين . وهذا بفضل ما يدونه من ملاحظات فى كراسة خاصة بأرشيف مكتبه ، هذه الكراسة يستعرضها فى خلواته للصلاة من أجل هؤلاء ليربحهم للمسيحية وللكنيسة ، ويحمل المبشر مسئوليات ضخاما يقوم بها طواعية وكأن الله يراقبه عن قرب ، ويطالبه بالتفانى فى الخدمة .

ألا ليت هذه الروح النبيلة تتحول الى الدعوة الصادقة الأمينة فى خدمة الاسلام ، والله يهدى قلوبهم الى الصراط المستقيم ، ويهدى أفكارهم الى الوحدانية الصافية الخالصة التى أفصح عنها القرآن الكريم . وبينها الرسول العظيم ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، امام المرسلين ، وخاتم النبيين ، وسيد المجاهدين .

وانتقل بالقارىء النبيل الى حقيقة العمل التبشيرى ونطاقه ووسيلته :

العمل التبشيرى بين المسلمين فن من الفنون : يحتاج الى تدريب ودراية كاملة ، يتوقف عليها استعداد المرء الفطرى من الذكاء وسرعة البديهة وقوة الجلد والصبر على المكاره وتحمل المشقات والعوز دون تذمر أو تضجر ، ورجحان الفكر ، ونضوج العقل ،

وسعة الصدر ، وقوة الادراك ، لينفذ الى أعماق السائل أو الطالب ، ويدرك ما يخطر على باله من أسئلة .

وينقسم العمل التبشيرى ثلاثة أقسام :

١ ـ **التبشير بين الجماعات** : وهذا يحدث بالمدارس والمستشفيات وفى الندوات الدينية العامة .

٢ ـ **التبشير مع الفرد الواحد** : وهذا يحتاج الى مثابرة وصبر واستعداد للترحاب بالضيف واظهار كل امكانيات الود والصداقة ، حتى يأنس اليه الفرد ويثق به ، وهنا يصبح آلة مسخرة يكيفها المبشر كما يشاء ويصل بها الى النصرانية ، طواعية واختيارا .

٣ ـ **العمل التبشيرى الصامت** : وذلك بتوزيع الكتاب المقدس ، والنشرات الدينية ، والصور والأيقونات ، ومن الكتب الجدلية الخطيرة ـ التى يستعين بها المبشر للوصول الى غايته .

هذه المجموعة هى :

١ ـ **كتاب ميزان الحق** : للدكتور فاندر المستشرق الأمريكى ، والدكتور سنكلير تسدل .

٢ ـ **كتاب الهداية** : ويقع فى أربعة أجزاء ، وهو تفنيد مريع للاسلام ، وطعن سافر فى القرآن الكريم .

٣ ـ **كتاب مقالة فى الاسلام** : للدكتور المستشرق سال .

٤ ـ **كتاب مصادر الاسلام** : للدكتور سنكلير تسدل .

وهذه الكتب الاربعة تعتبر للمستشرقين والمبشرين من أخطر المراجع للهجوم على الاسلام والقرآن الكريم والرسول الامين .

ولا يفوتنى أن أشير الى جهاد المسلمين فى هذا الصدد ، فقد هب رجال من المسلمين للدفاع عنه ، والزود عن الرسول الكريم •

والكتب الآتية هى ردود على ما جاء بالكتب المذكورة آنفا :

١ ـ **اظهار الحق** : للشيخ خليل رحمة الله الهندى ، هذا الكتاب لو تم تحقيقه لكان قوة تفند مزاعم أعداء الحق وتسد أفواههم •

٢ ـ **السيف الحميدى الصقيل** : للرد على كتاب الهداية •

واذا شاء القدير أن يبوئنى المكانة الثقافية الدينية التى تخول لى حق البحث والكتابة فسأقوم بفضل الله بالرد على كتابى « مقالة فى الاسلام » ، و « مصادر الاسلام » وكتاب ثالث متداول بين أيدى جمهور المسيحيين ، هو«المسيحية فى الاسلام» ، للايغومانس ابراهيم لوقا ، والله المستعان •

والعمل التبشيرى فى الدول المختلفة يسير على نمط واحد مع مراعاة مقتضى المقام، فمثلا الناحية الشعبية التىيتميز بها المستشفى غير الناحية الخاصة التى تتميز بها الكلية ، ولهذا يتلخص العمل التبشيرى فى هذا الاسلوب :

١ ـ التبشير بالفانوس السحرى •

٢ ـ التبشير بسرد قصص الانبياء والتابعين لهم والمتواترة بين المسلمين •

٣ ـ التبشير بالقاء المواعظ فى المناسبات العامة : الجنازات ، الاحتفالات العلمية •

٤ ـ التبشير بالقاء المواعظ السافرة المقارنة ، ويقوم بها الآن

الشيخ كامل منصور كل يوم اثنين من كل أسبوع بدار الارسالية الامريكية بالازبكية ، ويتنقل من الاسكندرية الى طنطا والى المنيا والى أسيوط والى عواصم المحافظات ـ لهذه المواعظ السافرة ٠

أولا : العمل التبشيرى فى المستشفيات :

يتوافد المرضى على العيادة الخارجية ، ويقوم الكاتب وهو واعظ أنجيلى بتحرير بطاقة له ، كما تقوم الممرضة بمعرفة شخصية المريض وظروفه الخاصة ، هذه التحريات كلها تصل تباعا الى مكتب قسيس المستشفى ، لتبويبها وتصنيفها ٠

ويلقى واعظ من قبل قسيس المستشفى قصة دينية قصيرة على جمهور المرضى المنتظرين فى خيمة الاجتماع ، فاذا دخل المريض المستشفى فانه يستمع لدرس دينى فى أصيل كل يوم ، وقد يتبعه عرض بالفانوس السحرى ، ثم توزع على المرضى النشرات لقراءتها والتسلى بها ٠

وفى هذا كله تعقد بمكتب القسيس أو بمنزله ندوات تبشيرية فردية لمن يقبل على المسيحية ، واذا وثق القسيس باخلاصه أغدق عليه من الهبات ما ينسيه الأهل والأصدقاء ٠ واذ يتمادى الانسان فى هذا التيار يجد نفسه مخزيا ، وكأن المسلمين حوله يكظمون غيظهم ويتمنون الفتك به ، فاذا صادف أحد مشايخه الأفاضل من المسلمين ، ووجهه التوجيه السليم ، استطاع أن ينأى عن فخ التبشير الكاذب الخادع ، وسار فى الطريق المستقيم ٠

ثانيا : العمل التبشيرى بالمدارس :

يسير العمل التبشيرى بالمدارس بحسب تدرج المراحل التعليمية ٠ ففى مرحلة التعليم الجامعى والثانوى يأخذ التبشير

أسلوب المناقشة والبحث العلمي ، ويحاول المبشر أن يعتمد كثيرا على الكتب الانكليزية أو الفرنسية • ومما لوحظ أن هؤلاء الطلبة ليسوا على شيء من المعرفة والفقه بالأمور الدينية ، وهذا مما يساعد على العمل التبشيري مساعدة ايجابية •

ويذهل المسلم حين تبشيره بالنصرانية من القرآن الكريم ، وتظهر عليه علامات الدهشة التي تستغل استغلال حكيم فى تكييف الموقف ، فمن الآيات الدالة على تدعيم الوحدانية بحسب العقيدة المسيحية قوله تعالى : « **قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم** » • الى هنا نكتفى من الآية ، وهيهات أن يتذكر المسلم بقية الآية وهى قوله تعالى (**ونحن له مسلمون**) •

ومن الآيات الدالة على مكانة المسيح بن مريم قوله تعالى : (**اذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين**) • وتطابقها بما جاء بانجيل لوقا ١ : ٣٠ ـ ٣٥ (لا تخافى يا مريم ، لأنك قد وجدت نعمة عند الله ، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع •••••• وقال لها : الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك) •

ومن الآيات ما يجعل المسيح بن مريم فريدا بمنزلته بين الأنبياء كقوله تعالى : (**انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه**) ، ويطابقها ما جاء فى انجيل لوقا وانجيل يوحنا : (الروح القدس يحل عليك ، وقوة العلى تظللك ، فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله) ، (فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله ، وكان الكلمة الله • « يو ١ : ١ ») •

وبهذا التدرج نصل بالمسلم الى عقيدة التجسد ·

ولكى نؤكد له هذه العقيدة من القرآن الكريم نذكر قوله تعالى : **(وهل آتاك حـديث موسى · اذ رأى نارا فقـال لأهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى · فلمـا آتاها نودى يا موسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى) ·**

ثم نبرز فكرة التجسد من قوله تعالى : **(انى أنا ربك)** ، ونتدرج فى المناقشة والبحث العلمى ، ثم نطابق هذا بما جاء فى التـوراة : (وظهر ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة ، فنظر واذا العليقة تتوقد بالنـار والعليقة لم تحترق ، فقـال موسى أميل لأنظر هذا المنظر العظيم ، لمـاذا لم تحترق العليقة ؟ فلمـا رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة ، وقال : موسى موسى · فقـال ها أنذا · فقال : لا تقترب الى هاهنا ، اخلع نعليـك من رجليـك ، لأن الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة · (سـفر الخروج ٣ : ٢ ـ ٥) ·

ويبرز المبشر فكرة التجسد من هذين القولين فى القرآن الكريم **(انى أنا ربك)** ، وفى التوراة (ناداه الله) ·

ومن هنا يتبلبـل ذهن المسـلم ويصـيخ بأذنيـه ، ويستسلم للبحث العلمى فى اثبات نظرية التجسد ·

ويحاول المبشر أن يأتى بآية من الانجيل فيأتى بقوله : (عظيم هو سر التقوى ، الله ظهر بالجسد) ·

وللمسلم أسوق أن التوراة تنفى تجسد الله سـبحانه وتعالى ، فهذا سيدنا موسى عليه السـلام قال لله سـبحانه وتعالى : (أرنى مجدك · فقـال : أجيز كل جـودتى قدامك ، وأنادى باسم الرب

قدامك . وأتراءف على من أتراءف ، وارحم من أرحم . وقال : لا تقدر أن ترى وجهى ، لأن الانسان لا يرانى ويعيش ، وقال الرب : هو ذا عندى مكان ، فتقف على الصخرة ، ويكون متى أجتاز مجدى أنى أضعك فى نقرة من الصخرة ، وأسترك بيدى حتى أجتاز ، ثم أرفع يدى فتنظر ورائى ، وأما وجهى فلا يرى) . (سفر الخروج ٣٣ : ١٨ - ٢٣) .

والقرآن الكريم براء من هذا الهراء ، فان قوله تعالى : (**ليس كمثله شيء**) ينفى عن الله عز وجل المادية والكيفية والكمية والنوعية ، وهذا لأنه واجب الوجود لذاته ، وما سواه ممكن الوجود فى ذاته .

ويتحدث المبشر عن تزكية القرآن الكريم بمودة النصارى فى قوله تعالى : (**ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون**) . وقوله تعالى : (**أن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**) ، (البقرة ٦٢) .

وفى هاتين الآيتين تذكير للمسلم بمساواة النصرانى بالمسلم من حيث الوحدانية ومن حيث تمتعه برضوان الله .

ويسترسل المبشر فى قوله ، فيقول : أن الله كلف الرسول الكريم باستفتاء أهل الكتاب فيما استعصى عليه بقوله تعالى : (**فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك**) ... وهنا يتغاضى عن ذكر بقية الآية ، وهيهات للمسلم أن يتداركها . وهى : (**لقد جاء الحق من ربك فلا تكونن من الممترين**).

ويؤكد المبشر صدق التوراة والانجيل بقوله : (**وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه ، وتفصيل**

الـكتاب لا ريب فيـه من رب العالمين) • ثم يربط بين هـذه الآية وما جاء فى الانجيل من القول : (لأنه لم تأت نبوة قط بمشـيئة انسان ، بل تكلم أناس الله مسوقين بالروح القدس) •

(٢ بطرس ١ : ٢١)

ويسترسل المبشر فى تأكيد حلول الروح القدس على المسـيح بقوله تعالى : **(اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القـدس تكلم النـاس فى المهـد وكهلا)** ، (١١٠ : المائدة) • **(وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القـدس)** ، ثم يتغاضى عن قوله تعـالى بعد ذلك : **(أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون)**، (البقرة ٨٧) • ويربط بين هذه الآية وبين ما جاء بالانجيـل : (أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس)

(لوقا ٤ : ١)

رواسب التبشير والاستشراق :

هذه الحقائق سالفة الذكر مريرة ، لكنها كانت رواسب للتبشير والاستشراق ، بل توجيه سافر من الاستعمار الذى ظل منذ سـنة ١٨٨٢ وهو يهدف الى شل القيم الدينية الاسـلامية ، والى الازدراء باللغة العربية بصـورة ايجابية ، وذلك بتقـويم العـلم الأوربى ، وتمجيد الحضارة الأوربية ، والاستمساك بأهداب المدنية الغربية •

ولقد نجحوا الى حد ما فى هذا ، اذ خلقوا لفترة السبعين سنة خلت أجيالا متعاقبة لا تفقه من الاسلام شيئا ، ولا تحفظ من القرآن الا آيات معدودات ، ولهذا كان من اليسير غزوهم وبلبلة أفكارهم •

ويقول الدكتور محمد البهى وزير الأوقاف السابق ما نصه :

« وكان المبشرون والمستشرقون آمنين فى عملهم ، اذ أيقنـوا أن المؤسسات الاسلامية على تعددها وتنوعها لم تعرف للآن وضـعية

التبشير والاستشراق فى توجيه الشعوب الاسلامية ، حتى تحاول أن تلقاها ، فضلا عن أن يكون لقاؤها اياها ضعيفا أو قويا •
فالأزهر الشريف ـ وهو أكبر المؤسسات الاسلامية فى الشرق وفى العالم الاسلامى ـ لم يخرج برسالته كثيرا عن أن يكون ترديدا للخلف عن السلف • وجمعية الشبان المسلمين تقليد لجمعية الشبان المسيحية فى جانب واحد وهو ممارسة الرياضة ، ومع هذا لا تقلد جمعية الشبان المسيحية فى جعل الرياضة وسيلة للتهذيب الدينى، وان عقدت اجتماعات دينية فينقصها عنصر الجدية وحرارة الايمان ، هذا بالاضافة الى أن جمعية الشبان المسيحية جزء من النظام العالمى وهى تخضع فى مجموعها الى الكنيسة » (١) •

وهم يتجهون دائما فى عملهم التبشيرى الفردى الى ادعاء أن القرآن الكريم موضوع وليس موحى به من الله ، والى أن الفلسفة العربية أفكار يونانية كتبت بأحرف عربية ، وأن اللغة العربية لم تعد صالحة اليوم لاستيعاب كل الاغراض ، بدليل الكلمات الاجنبية الدخيلة على العربية ، كما يجتهدون فى احياء الشعوبية بين الدول الشرقية : الفرعونية فى مصر ، والاشورية فى العراق ، والبربرية فى شمال أفريقية ، والفينيقية على ساحل فلسطين ولبنان، ويفضلون اللغة الفارسية فى ايران ـ كلغة آرية ـ على اللغة العربية ـ كلغة سامية •

وكان لهذا الاتجاه الجديد الأثر السيء فى بلادنا ابان الثورة « ثورة ٢٣ يوليو المجيدة » ، اذ دفع جماعة من أقباط مصر الى تشكيل هيئة دينية سرعان ما سرت فى كل أنحاء الوادى باسم «جماعة الأمة القبطية » حوالى سنة ١٩٥٤ ، وقد بدأت فى أسيوط ، وكانوا

---

(١) المبشرون والمستشرقون للدكتور محمد البهى ص ١ ، ٢ •

يتظاهرون بقيامهم بثورة كنسية لاصلاح النظام الكنسى ، ونتيجة لهذا اختطفوا « البابا من دار البطريركية » ، واذ أراد الله بالجمهورية العربية المتحدة سلاما وأمنا بارك فى رجال الثورة الذين استطاعوا أن يقمعوا هذه الحركة قبل أن تصبح خطرا تسانده الدول الغربية ، وصدر قرار جمهورى بحل جميع الاحزاب السياسية وكان لهذا القرار الأثر الطيب فى استقرار وتوطيد الامن فى البلاد ٠

وكان هذا العمل الجليل لطمة على وجه بريطانيا ، ولكنها كظمت غيظها حتى معركة بورسعيد سنة ١٩٥٦ م اذ انفجرت مع فرنسا واسرائيل لغزو الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن هذه الدول الثلاث قد قهرها الله عز وجل على أمرها ونصر الله رجاله وأعز جنده وأمن البلاد وطمأن أهليها ٠

والمبشرون والمستشرقون يدعون الى قراءة الكتب ، فيؤسسون المكتبات العامة ويؤثثونها بكل وسائل الراحة للقراء والمطالعين ، ويزودونها بمختلف أنواع الكتب فى شتى العلوم والفنون ، وبدار طباعة لطبع جريدة أسبوعية باسم « الصداقة » ، ويرسلونها الى المترددين على مكتباتهم العامة ، ويستغلون المكتبة فى القيادة التوجيهية للمترددين عليها ، ويعملون مسابقات فى المطالعة بتلخيص مجموعة من الكتب تختار من بين مجموعة تعرضها لجنة المكتبة ، ويمنحون جوائز تشجيعية فى حفل رائع للفائزين ٠

وكل هذه الاعمال كفيلة باكتساب صداقة عناصر جديدة لتذوق اللغة الانكليزية أو الفرنسية والتشرب بالثقافة الاوروبية ، حتى جاء على الشرق حين من الدهر أصبح فى الأسرة الواحدة عدة ثقافات ، فبينما تجد الفتاة تجيد اللغة الفرنسية ، والفتى يجيد اللغة الانكليزية ، تجد الوالد يعيش على لغة قومه اللغة العربية ، ويرى

نفسه غريبا بين أفراد أسرته التى استمسكت بأهداب المدنية الغربية بدلا من استمساكها بالعروة الوثقى ، وأصبحت الاسرة تجعل الاحد عطلة نهاية الاسبوع جريا على عادات أهـل الغرب ، ونسيت يـوم الجمعة وما فيه من فرض وسنة ، وما فى أداء شعائره من مثوبة • أما المثوبة ففى لقاء المؤمنين بعضهم لبعض ، أما الفـرض ففى أداء صلاة الجمعة ، أما السنة ففى التزيى بخير ما لدى الانسان من ثياب « خذوا زينتكم عند كل مسجد » ، وفى أداء الفرض والسنة ، وفى لقاء المؤمنين من الاجر العظيم ما فيه •

فهل بعد كل هذا يستبدل المسلم يوم الجمعة بيوم الأحد ؟

ومن حسنات حكومة الثورة أنها استأصلت هذه الانحرافات ، فجعلت العطلة الرسمية لكل المؤسسات بالجمهورية العربية المتحدة يوم الجمعة فقط ، وأصدرت قانونا بجعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية للتعامل فى كل دروب الحياة ، فى التجـارة والصـناعة والعلاقات الدولية ، وبهذا حفظت للغة العربية ، لغة القرآن الكريم ولغة التفاهم بين المسلمين قاطبة ، سيادتها •

الاسلام قوة لا تقهر :

لم يكن المستشرقون ولا المبشرون يوما ما ينصفون الحقيقةالعلمية للعلم ، بل كانت أبحاثهم كلها موسومة بصورة واضحة من أسس عقائدهم ، ومقاصدهم الخبيثة •

وكان لزاما على فى هذه العجالة أن آتى بحقيقة سجلها التاريخ بمداد من ذهب على صفحات الايام ، فأشرقت دائما بأمجاد الاسلام والعروبة ، وهذه الحقيقة تتلخص فى هجرات المسلمين :

فى هجرة جعفر بن أبى طالب الى الحبشة ، واكرام النجاشى له، بعد تأثره بما عرف من فضائل الاسلام ، ولم يكن بيد جعفر سيف يحارب به ؛ بل هاجر مجردا من كل سلاح الا سلاح الايمان ، ليجد فى جوار النجاشى حماية وأمنا وسلاما ٠

ويسمع النجاشى بالرسول الكريم ، ويصيخ بأذنيه الى القرآن الكريم ، فيؤمن بالله وبرسله ، ويحمى ضيوفه المهاجرين فى رحابه، الذين حين جاءوا اليه حيوه بتحية أهل الجنة وتحية الملائكة ٠ فسألهم النجاشى بقوله : ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ، ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من الملل ؟ فقال جعفر : « أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ، ونقطع الارحام ، ونسىء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه ، وصدق قوله وأمانته وعفافه، فدعانا الى توحيد الله وأن لا نشرك به شيئا ، ونخلع ما كنا نعبده من الأصنام ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم ، وأمرنا بالصلاة والصيام _ وعدد عليه أمور الاسلام _ فآمنا به وصدقناه ، وحرمنا ما حرم علينا ، وحللنا ما أحل لنا ، فتعدى علينا قومنا فعذبوننا ، وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الأوثان . فلما قهرونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك ، واخترناك على من سواك ، ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك » ٠ فقال النجاشى : « هل معك مما جاء به عن الله شىء ؟ » قال : « نعم » فقرأ عليه سورة مريم ٠ فبكى النجاشى وأساقفته وقال النجاشى : « ان هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة » ٠ وأرسل اليهم النجاشى فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر : « نقول فيه الذى جاءنا به نبينا : هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول » ٠ فأخذ

النجاشي عودا من الارض وقال : « ما زاد على ما قاله عيسى مثل هذا العود » فنخرت بطارقته (أى تكلمت مع غضب ونفور) فقال : « وان نخرتم » . وقال للمسلمين : « اذهبوا فأنتم آمنون » وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انى أشهد أنك رسول الله ، صادق مصدق ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك جعفر بن أبى طالب، وأسلمت لله رب العالمين » . وكان رضى الله عنه رداءا للمسلمين نافعا حاكما بالقسط ، مات بأرض الحبشة فى رجب سنة تسع ، وقيل قبل الفتح (١) .

عن عبد الله بن عتبة ، عن ابن مسعود قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحوا من ثمانين (٢) رجلا فيهم عبد الله بن مسعود ، وجعفر (٣) ، وعبد الله بن عرفطة وعثمان ابن مظعون ، وأبو موسى ، فأتوا النجاشي » .

وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية ، فلما دخلا على النجاشي سجدا له ، ثم ابتدراه عن يمينه وعن شماله ، ثم

---

(١) كتاب الدين الخالص جزء ٧ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(٢) قال فى المواهب اللدنية : ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن لاصحابه فى الهجرة الى الحبشة وكان ذلك سنة خمس من النبوة، فهاجر اليها ناس ، ومنهم من هاجر وحده ، ومنهم من هاجر بأهله. وكانوا أحد عشر رجلا واربع نسوة . ولا منافاة بين هذا وبين هذا الحديث حيث جاء فيه انهم كانوا ثمانين رجلا وذلك أن أول دفعة كانت كما قال صاحب المواهب ثم تتابع المسلمون حتى بلغوا نحوا من ثمانين رجلا .

(٣) جعفر هو ابن أبى طالب .

قالا له : « ان نفرا من بنى عمنا نزلوا أرضك ورغبوا عنا وعن ملتنا» قال : « فأين هم ؟ » قالوا : « هم فى أرضك فابعث اليهم » • فبعث اليهم •

فقال جعفر أنا خطيبكم اليوم ، فاتبعوه • فسلم ولم يسجد ، فقالوا له : « ما لك لا تسجد للملك ؟ » • قال : « انا لا نسجد الا لله عز وجل » قال : « وما ذاك ؟ » قال : « ان الله عز وجل بعث الينا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأمرنا ألا نسجد لأحد الا الله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة » •

قال عمرو بن العاص : « فانهم يخالفونك فى عيسى ابن مريم » قال : « ما تقولون فى عيسى ابن مريم وأمه ؟ » قالوا : « نقول كما قال الله عز وجل : هو كلمة الله وروحه ألقاها الى العذراء البتول (١) التى لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد ؟ » (٢) •

قال : فرفع عودا من الارض ثم قال : « يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ، فوالله ما يزيدون على الذى يقول فيه مايسوى هذا ، مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده ، أشهد انه رسول الله فانه الذى نجد فى الانجيل ، وانه الرسول الذى بشر به عيسى ابن مريم، انزلوا حيث شئتم ، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتين حتى أكون أنا احمل نعليه وأوضئه » •

---

(١) العذراء البتول: العذراء البكر، والبتول المنقطعة عن الرجال•

(٢) ولم يفرضها ولد : فرض أى عز والمراد لم يؤثر فيها ولد قبل المسيح •

وأمر بهدية الآخرين فردت اليهما ! ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرا [١] ، وزعم ان النبى صلى الله عليه وسلم استغفر [٢] له حين بلغه موته ٠

رواه أحمد واللفظ له وأورده الهيثمى وقال رواه الطبرانى [٣] .

ويقول فضيلة الأستاذ محمد زكى ابراهيم رائد العشيرة المحمدية [٤] :

جميع رسالات السماء متفقة على أصول لا تتغير ذواتها ، وان كانت قد تتغير صورها على مقتضى مطالب الأزمان ، ومستويات الفهوم والمقاصد ٠

فالتوحيد ، والعبادة ، والفضائل ، والخير ، والايمان بالجزاء ٠ هى الأصول الخمسة ، التى قامت عليها جميع الأديان ، وهى الحقائق التى تنقلت على ألسنة كافة الرسل ، وانتقلت معهم من أرض الى أرض ، ومن زمان الى زمان ٠

وهذه الحقائق ، هى معانى الاسلام ، الذى هو روح كل الأديان (**ان الدين عند الله الاسلام**) من قبل ومن بعد ٠

ولا يتم ايمان العبد حتى يؤمن بكل دين سابق من عند الله (**آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ، والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته**

---

(١) يعنى أن ابن مسعود ترك الحبشة الى المدينة وشهد غزوة بدر ٠

(٢) أى استغفر النبى صلى الله عليه وسلم وصلى بأصحابه صلاة الجنازة على النجاشى حين بلغه موته وهى الصلاة على الغائب ٠

(٣) الفتح الربانى ج ٢٠ ص ٢٢٤ ٠

(٤) مجلة « المسلم » عدد شعبان ١٣٨٤ هـ ٠

وكتبه ورسله ، **لا نفرق بين أحد من رسله**) • ويقول الله تعـالى : (**لكن الراسخون فى العلم منهم ، والمؤمنون ، يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك**) ويقول تعالى : (**انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده**) وقال تعالى : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وماوصينا به ابراهيم وموسىوعيسى**) وقال تعالى : (**قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم ، دينـا قيما ملة ابراهيم حنيفا**) وقال تعالى : (**قولوا آمنا بالله وما أنزل الينـا وما أنزل الى ابراهيم واسـماعيل واسـحق ويعقوب والأسـباط ، وما أوتى موسى وعيسى ، وما أوتى النبيون من ربهم ، لا نفرق بين أحد منهم**) •

ومن ثم كان دين الله واحدا كما قلنا ، فى أصله ، وان اختلفت صوره ، ودين الله هو الاسلام ، ولا غير الاسلام ، سابقا ولاحقا •

فمثلا نوح يقول : (**فما سألتكم من أجر ، ان أجرى الا على الله، وأمرت أن أكون من المسلمين**) •

ويقول ابراهيم : (**توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين**) ، ويقول أيضا : (**ربنا واجعلنا مسلمين لك ، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك**) ، ويبلغ القرآن عن يعقوب : (**اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعـدى ؟ قالوا نعبد الهك ، واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق ، الهـا واحدا ، ونحن له مسلمون**) وهذا يوسف يقول كما قال جده ابراهيم (**توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين**) وهؤلاء هم سحرة فرعون يقولون: (**ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين**) وهؤلاء هم حواريو عيسى يقولون : (**آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون**) وهـذا رسولنا الخاتم صلى الله عليه وسلم يقول : (**وأمرت أن أكون من المسلمين**) •

هـذا هو الحـق وان كره المبشرون والمستشرقون يظـاهرهم ويساندهم الاستعمار •

السياسة العامة للتبشير والاستشراق :

سلك المبشرون والمستشرقون كل مسلك ظنوه محققا لاهدافهم، واستطاعوا أن يتسللوا الى المجمع اللغـوى بمصر ، والمجمع العلمى بدمشق ، والمجمع العلمى ببغداد، كما تدخلوا ـ بتأييد الاستعمار ـ فى مجال التربية والتعليم محاولين غرس مبادىء التربية الغربية فى نفوس المسلمين ، ونجحوا فى هذا الى حد كبير ، حتى ان أوليـاء العهد للملوك المسلمين كانوا يقصدون انجلترا للدراسة والعـلم ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ الملك السابق فاروق (مصر)

٢ ـ الملك فيصل ـ قتله الثوار ـ (العراق)

٣ ـ الملك حسين (الاردن)

ولعل الغرض من هذا كله أن يشبوا متشبعين بمبادىء الغرب ممالئين له ، وبهذا تخف فى نفوسهم موازين القيم الاسلامية والقيم الوطنية العربية ٠

ومن أعمالهم :

١ ـ الاشتراك فى المجالات العلمية الرسمية :

أولا : المجمع اللغوى بمصر

(١) **هـ ٠ أ ٠ ر ٠ جب** ، أكبر مستشرق انكليزى ، وكان عضوا بالمجمع اللغوى بمصر ، وهو الآن أستاذ الدراسـات الاسـلامية والعربية فى جامعة هارفارد الأمريكية ومن كبـار محررى وناشرى (دائرة المعارف الاسلامية) ، وله كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة ٠ وهذا هو شر خطورته ٠

(٢) **لوى ماسينيون** ، أكبر مستشرق فرنسى معاصر ، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية فى شـئون شـمال أفريقيا ، والراعى

الروحى للجمعيات التبشـيرية الفرنسية فى مصر ، وكان عضـوا بالمجمع اللغوى المصرى ، والمجمع العلمى العـربى بدمشـق ، وهو متخصص فى الفلسفة والتصوف الاسلامى •

(٣) **د • س • مرجوليوث** ، انكليزى متعصب ضـد الاسلام ، ومن محررى (دائرة المعارف الاسلامية) ، وكان عضـوا بالمجمـع اللغوى المصرى ، والمجمع العلمى بدمشق •

(٤) **ر • أ • نيكولسون** ، كان من أكبر مستشرقى انجلتـرا المعاصرين ، ومن محررى (دائرة المعارف الاسلامية) ، تخصص فى التصوف الاسلامى والفلسفة ، وكان عضوا بالمجمع اللغوى بمصر ، وهو من المنكرين على الاسلام أن الاسلام دين روحى ، ويصفه بالمادية وعدم السمو الانسانى •

ثانيا : المجمع العلمى بدمشق

(١) **جريفنى** ، الايطالى ، وكان عضوا بالمجمع العلمى بدمشق •

(٢) **جوتهيل** ، الـكولومبى ، وكان عضـوا بالمجمـع العلمى بدمشق •

(٣) **جويدى** ، الايطالى ، وكان عضوا بالمجمع العلمى بدمشق •

(٤) **جى سو** ، الفرنسى ، وكان عضوا بالمجمع العلمى بدمشق •

(٥) **نالينـو** ، الايطالى وكان عضوا بالمجمع العلمى بدمشق • وهو مشهور بكتاباته ضد الاسلام •

(٦) **هارتمـان** ، ألمانى الأصـل ، وكان عضـوا بالمجمع العلمى بدمشق ، ومن مؤلفاته الاسلام والقومية •

(٧) **م • هوتمان** ، الهولنـدى ، وكان عضـوا بالمجمع العلمى بدمشق ، ومن محررى (دائرة المعارف الاسلامية) •

من هـذا يستطيع المرء أن يدرك مدى خطورتهـم وتداخلهم فى المجالات العلمية ، وهم يعملون وفق خطط مدروسة ، حيث يجتمعون فى هيئة مؤتمرات بين الحين والحين ٠

وقد تركزت أهداف الاستشراق والتبشير أخيرا ، مع تنوعهـا فى خلق تخاذل روحى ومعنوى ، وايجاد شعور بالنقص فى نفوس المسلمين والشرقيين عامة ، وحملهم من هـذا الطريق على الرضـا والخضوع للتوجيهات الغربية ٠

ومنهم نفر اشـتغلوا بالآداب الشرقية والعربيـة والعـلوم الاسلامية ، ثم ساروا بدراستهم الى الموازنة بين الآداب الغربيـة وسموها وكمالها ، والآداب العربيـة (الاسـلامية) وتخلفها عن ركب الحياة ٠

ومن المؤتمرات التى عقدوها وتدارسوا فيها منهاج سياستهم :

١ ـ مؤتمر القاهرة ـ عام ١٩٠٦ ٠
٢ ـ مؤتمر بيروت ـ عام ١٩١١ ٠
٣ ـ مؤتمر القدس ـ عام ١٩٢٤ ٠
٤ ـ مؤتمر القدس ـ عام ١٩٣٥ ٠
٥ ـ مؤتمر دلهى بالهند ـ عام ١٩٦١ ٠

وهم فيما يخرجون به من قرارات ـ انما يقررون ما يستطيعون تنفيذه ، فهم لا يدعون المسلمين الى المسيحية ، بل يحاولون تشويه الاسلام واضعاف قيمته ، ثم يصورونه ويصورون المسلمين للرأى العالمى الأوربى والأمريكى بصورة مزرية ، بعيـدة عن المسـتوى الحضارى فى عصرنا الحاضر ٠ فالمسلمون فى تصويرهم قوم يعشقون الملذات ، ويدمنون المخدرات ، ويغرمون بالنساء وتعـدد الزوجات ويستدلون على ذلك بما يبدو من ملوك وسلاطين المسلمين ٠

٢ ـ مقاصدهم من التمثيل فى المجلات الرسمية :

واذا كانت الدول الاسلامية قد سمحت لهؤلاء المستشرقين بأن يساهموا فى المجمع اللغوى ـ فهل عرفت هـذه الدول آراءهم فى الاسلام والمسلمين قبـل أن تسمح لهم بذلك ؟ هـذه حقيقة ينبغى أن لا تغيب عن الذهن . ولنبدأ بعرض شيء من هذه الآراء :

(١) يصور المنسنيور كولى الاسلام ـ **فى كتابه « البحث عن الدين الحق »** ـ بهذه الصورة : (فى القرن السابع برز فى الشرق عدو جديد ، ذلك هو الاسلام الذى أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف فى أيدى الذين اتبعوه ، وتساهل فى أقدس قوانين الأخـلاق ، ثم سـمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون فى القتال (يستشهدون فى سبيل الله) بالاستمتاع الدائم بالملذات (فى الجنـــة) ، وبعـد قليـل أصبحت آسيا الصغرى وأفريقيا واسبانيا فريسة له ، حتى ايطاليا هددها الخطر ، وتناول الاجتياح جنوب فرنسا . لقد أصبحت المدنية مصابه ، ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول فى الأكثر كلاب النصارى.. ولكن انظر ، ها هى النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا منيعا فى وجه الاسلام المنتصر عند بوانيه سنة ٧٥٢ م ، ثم تعمـل الحـروب الصليبية فى مدى قرنين (١٠١٩ ـ ١٢٥٤) فى سبيل الدين ، فتدجج أوربا بالسلاح ، وتنجى النصرانيـــة ، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب ، وانتصر الانجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة » (١) .

وقد نال هذا الكتاب رضـا البابا ليـون الثالث عشر سـنة ١٨٨٧ ، وعاش فى المدارس المسيحية فى الشرق والغرب الى اليوم.

---

(١) ص ٢٢٠ من كتاب البحث عن الدين الحق طبعة ١٩٢٨ .

(٢) يقول و . س . نلسون : « لقد أخضع سيف الاسلام شعوب أفريقيا وآسيا شعبا بعد شعب »[١] .

(٣) ويقول أديسون : أن محمدا لم يستطع فهم النصرانية ، ولذلك لم يكن فى خياله منها الا صورة مشوهة ، بنى عليها دينه الذى جاء به للعرب[٢].

٣ ـ مؤلفاتهم :

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية .

٢ ـ دائرة المعارف « القسم المتصل بالاسلام والعرب » .

٣ ـ دراسة فى التاريخ «القسم المتصل بالاسلام والرسول» ، تأليف العلامة أرنولد توينبى .

٤ ـ حياة محمد ، تأليف سير ويليام موير .

٥ ـ الاسلام ، تأليف ألفرد جيوم .

٦ ـ الاسلام (باللغة الفرنسية) . تأليف هنرى لامنس .

٧ ـ دعوة المئذنة ، تأليف كينيث كراج .

٨ ـ طريق الاسلام ، تأليف جماعة من المستشرقين منهم هـ . أ . ر . جب ، وترجم الى اللغة العربية .

٩ ـ ترجمة القرآن ، وضع أ . ج . أربرى .

١٠ ـ الاسلام ، تأليف صموئيل زويمر .

١١ ـ الهداية ، ترجم الى اللغة العربية فى أربعة أجزاء .

١٢ ـ ميزان الحق ، ترجم الى اللغة العربية .

١٣ ـ مصادر الاسلام ، تأليف سنتكلير ، وتسدل .

---

(١) التبشير والاستعمار ص ٣٦ .

(٢) التبشير والاستعمار ص ٢٧٠ .

١٤ ـ المسيحية فى الاسـلام (باللغـة العربيـة) ، تأليف الايغومانس ابراهيم لوقا •

٤ ـ تلاميذ المستشرقين والمبشرين (عملاء الاستعمار) :

واذا كان الاستشراق والتبشير قد قام علـى أكتاف الرهبـان والآباء فى أول الأمر ، ثم اتصل من بعد ذلك بالمستعمرين • فانه لا يزال حتى اليـوم يعتمد على أولئـك ، وان تظاهروا برسـالتهم الدينية والخيرية فانهم يقظون دائما ، يحدقون بعيونهم ويصـيخون بآذانهم الى مختلف الأوساط لمعرفة كل الاتجاهات ، حتى يستطيعوا أن يذللوا أى عقبة تعترض سبيل نشاطهم وعملهم ، فهم فى سرية أعمالهم كالجمعية الماسونية ، تنشد فى الظاهر السلام العالمى ، لكنها دعوة سرية لاستتباب حكم التوراة فى ربوع العالم ، أما عيون هؤلاء وآذانهم فمنهم على سبيل المثال لا الحصر :

(١) **الأسـتاذ عزيز عطية سـوريال** ، مصرى مسيحى ، كان أسـتاذا بجامعة الاسـكندرية ، وهو يدرس الآن باحـدى جامعات أمريكا ، شديد الحقد على الاسلام والمسلمين ، كثير التحريف للتعاليم الاسلامية ، يندفع فى حقده على الاسلام لكونه بعيدا عن مصر والعالم الاسلامى ، له بعض كتب عن الحروب الصليبية •

(٢) **الدكتور فيليب حتى** ، لبنانى مسيحى ، اكتسب الجنسية الأمريكية ، وكان أستاذا بقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون بأمريكا ، ثم رئيسا لهذا القسم ، وهو الآن بالمعاش ، ومن ألد أعداء الاسلام •

(٣) **دكتور بطرس عبد الملك** ، مصرى مسيحى ، وهو أسـتاذ اللغة العبرية ، وكان أستاذى بكلية اللاهوت الانجيلية من سـنة ١٩٤٥ ـ ١٩٤٨ م ، عرضت عليه الاذاعة العمل بالأقسـام الموجهة

فرفض ، وقد اشتغل بالجامعة الأمريكية بالقاهرة رئيسا لقسم الدراسات الشرقية ، ثم نزح بأسرته الى أمريكا حيث أصبح هناك أستاذا بجامعة برنستون سنة ١٩٦١ ٠

٥ ـ تمويلهم :

يعتمد المستشرقون والمبشرون في تحقيق أهدافهم وتمويلها على ما تقوم به المؤسسات الدينية والسياسية والتجارية فى الغرب ، وكان ملوك وأمراء أوربا وأثرياء أمريكا يحبسون أوقافا ومنحا لهذا العمل ٠ ومن هؤلاء (دكتور جبسون) الذى وقف أموالا طائلة لطبع التوراة والانجيل وتوزيعها مجانا على كل العالم ، و (روكفلر) ومنحه العلمية للوافدين من آسيا وأفريقيا ٠ وكان هذا السخاء مما دفع المستشرقين الى الاستزادة من كشف طلاسم التوراة ، فدرسوا اللغة العبرية ، وتفقهوا فيها ، وأصبحوا أساتذتها ، وأدت بهم هذه الدراسة الى دراسة اللغة العربية والأدب والاسلام ، واتسع نطاق النشاط العلمى حتى شمل ديانات ولغات وثقافات الشرق بأسره ٠

السياسة التوجيهية العامة

ويجدر بى — وقد التزمت بالصراحة فى خدمة الاسلام والعروبة — أن أتحدث عن مجال نشاط الاستشراق والتبشير (الاستعمار) فى رجال التوجيه فى بلدان الشرق ، فان للاستعمار وسائله الخاصة ·

ان مجال نشاط المستشرقين والمبشرين يبلغ المدى البعيد بين صفوف رجال التوجيه فى بلدان الشرق ، ولهم فى ذلك وسائلهم الخاصة فى تفريق شمل المسلمين واضعاف شوكتهم ، والعمل على الغض من اللغة العربية التى هى فى نظرهم لغة القرآن الكريم ·

ووسائلهم فى توجيه الرأى العربى الى ما يريدون — بطريق غير مباشر — يتم بصورتين :

الصورة الأولى : استخدام تلاميذ المستشرقين والمبشرين « عملاء الاستعمار » من الوطنيين الذين درسوا بجامعاتهم وتشربوا بمبادئهم، وهؤلاء — وقد أصبحوا قادة الفكر — انما ينفذون سياسة المستعمر بقصد أوِ بغير قصد منهم وبايحاء من توجيهات المستشرقين والمبشرين ·

الصورة الثانية : قيام بعض الغربيين بمؤلفات عن الثقافة الاسلامية ، وعمل موازنات بينها وبين الثقافة الغربية (النصرانية) ثم العمل على تشويه الحقائق ·

أما الصورة الأولى : فتتلخص فى قيام بعض المفكرين من المسلمين بحركة تقدمية فى الاسلام ، وعلى غير قصد منهم يقررون سياسة المستعمر ، ويثبتون ولايته على المسلمين من الوجهة الاسلامية ، أو بعبارة أخرى تبغى عدم تحديه أو معارضته فى مباشرة سلطته على المسلمين أو فى ادخال ما يسميه بنظم الاصلاح الحديث بينهم ، وكان من تلاميذ الاستعمار فى تحقيق هذه الصورة (السير أحمد خان) بالهند ، الذى اشتهر بحركته العلمية القائمة على الافتتان بالعلم الطبيعى وبالحضارة الغربية .

والافتتان بالعلم الطبيعى ـ أو الطبيعة كما يقال ـ يؤدى الى خفة وزن القيم الروحية والمثالية ، وهى القيم التى تقوم عليها رسالة الأديان السماوية التى يمثلها الاسلام أوضح تمثيل . ولم يكن السير أحمد خان داعية فقط لهذا التجديد أو لهذه التقدمية فى الاسلام ، بل كان كذلك صحفيا ومؤلفا ومدرسا ومشرفا على كلية علمية دينية هى : (الكلية الانكليزية الشرقية المحمدية) .

وفى هذه الكلية كان يدرس الدين المسيحى بالعناية التامة التى يدرس بها الاسلام . ولهذا كان للسير أحمد خان نفوذ سياسى تربوى ، اقترن بحركته التجديدية التى أثرت ـ فيما بعد ـ فى خلق المذهب القاديانى والأحمدية بالهند .

ومن تلاميذ الجامعات الفرنسية الدكتور طه حسين ، وهو صاحب التجديد فى الأدب العربى فى مصر ، وحركته تقوم على الانطلاق فى التفكير الحر الرزين جريا وراء الحقائق ، وكان بلا منازع عميد

الأدب العربى ، بل عميد كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ثم أصبح فيما بعد وزير المعارف العمومية (١) ٠

وكان فى نشأته رئيسا لتحرير مجلة الكاتب المصرى ، وهى مجلة تصدرها شركة الكاتب المصرى التى هى جماعة من يهود مصر الذين هجروا مصر نهائيا عقب الانتصار على العدوان الثلاثى ببورسعيد سنة ١٩٥٦ م ٠

وهو مؤلف لعدد كبير من الكتب ، منها : الشعر الجاهلى ، ومستقبل الثقافة فى مصر ، وكثير غيرهما ٠

ولقد كان للسيدة قرينته الأثر القوى فى دفعه الى النجاح بمؤازرتها له بكل ما تملك من الاخلاص المعنوى والمادى ، وهى سيدة فاضلة فرنسية المولد ٠

أما كتابه الشعر الجاهلى فانه يقوم على فكرة واحدة ، هى أن الشعر الجاهلى لا يمثل حياة العرب قبل ظهور الاسلام ، وفى هذا نقتطف بعضا من أقواله ، قال : (ان العرب لم يكونوا على غير دين ولم يكونوا جهالا ، ولا غلاظا ، ولم يكونوا فى عزلة سياسية أو اقتصادية بالقياس الى الأمم الأخرى كذلك يمثلهم القرآن (ص ٢٢ ، ٢٣) ٠ ويستطرد فيقول : (واذا كانوا أصحاب علم ودين ، وأصحاب ثروة وقوة وبأس ، وأصحاب سياسة متصلة

---

(١) قد يكون من المسلم به حسن النية فى كتاباته ، ومع هذا فان المستشرقين يتناولون موضوعاته التجديدية بزاوية تختلف اختلافا جوهريا مع الحق ومع رسالة العلم ٠

بسياسة عامة متأثرة بها مؤثرة فيهـا ـ فما أخلقهم أن يكونوا أمة متحضرة راقية ، لا أمة جاهلية همجية ، وكيف يستطيع رجل عاقل أن يصدق أن القرآن ظهر فى أمة جاهلية همجية) (ص ١٥) .

ومن هذا يخرج بهذه النتيجة : (فالقرآن الكريم أصدق مرآة للعصر الجاهلى) . ويستطرد فيقول : (أرأيت أن التماس الحيـاة العربية الجاهلية فى القرآن أنفع وأجدى من التماسها فى هذا الشعر العقيم الذى يسمونه الشـعر الجاهلى ؟ أرأيت أن هـذا النحو من البحث يغير كل التغيير ما تعودنا أن نعرف من أمر الجاهليين) (ص ٢٢ ، ٢٣) .

ثم يستطرد فى انتقاصه لاعجاز القرآن الكريم فيقول : (أفترى أحدا يحفل بى لو أنى أخذت أهاجم البوذية وغيرها من الديانات التى لا يدينها أحد فى مصر ؟ ولكنى أهيج النصارى حين أهاجم النصرانية ، وأهيج اليهود حين أهاجم اليهودية ، وأحفظ المسلمين حين أهاجم الاسلام) (ص ١٦ ، ١٧) . وينتهى بهذا كله الى الرأى القائل بأن الاسلام دين بشرى ، وأن القرآن ليس وحيا الهيا ، انما قاله صاحبه لقوم معينين ، ولذلك تجاوبوا معه أو قاموا ضده .

وفى هذه المداراة حقق هـدفا من أهـداف الاستشراق هو أن القرآن موضوع وليس وحيا من الله ، وان القرآن مرآة لافق خاص من الحياة ، هو أفق من عقائد تلكم العقائد المنتشرة وقتئذ فى رقعة الجزيرة العربية ، لا سواها .

وبهذا يتفق مع آراء المستشرقين وكتاباتهم أمثال المستشرق

الانكليزى «جب» أستاذ الدراسات العربية بجامعة هارفاردبالولايات المتحدة ، فهو يتفق مع جوهر كتابه (المذهب المحمدى) ويتفق مع كتاب سنكلير تسدل (مصادر الاسـلام) من أن شرائع الاسـلام تأسست من شرائع الاديان المعاصرة له والمنتشرة وقتئذ فى الشرق ، ألا وهى اليهودية ، والمسيحية ، والهندية ، والصابئة ، والفارسية ، والجاهلية ·

ويحسن بى أن أورد نموذجا لافتراءاتهم فى هذا الموضوع ليتبين المسلم مَدى خطورة مثل هذه الكتب :

لقد زعموا أن الاسلام أخذ من الجاهلية : صلاة الجمعة ، وصوم عاشوراء ، وتطييب البيت الحرام ، وحظ الذكر فى الميراث مثل حظ الأنثيين ، التكبير ، والاشهر الحرم ، والحج والعمرة ، ننف الابط ، وحلق العانة ، والوضوء والاغتسال ، والختان ، وتقليم الأظافر ·

وأخذ من الصابئة : الصلوات الخمس ، والصـلاة على الميت ، وصيام شهر رمضان ، والقبلة ، وتعظيم مكة ، وتحريم الميتة ولحم الخنزير ، وتحريم الزواج من القرابات ·

وأخذ من الهندية والفارسية : قصة المعراج ، والجنة والحـور والولدان ، والصراط ·

وأخذ من اليهودية : قصة قابيل وهابيل ، وقصـة ابراهيم ، وقصة ملكة سبأ ، وقصة يوسف ·

وأخذ من النصرانية : قصة أهل الكهف ، وقصة مريم العذراء ، وقصة طفولة يسوع ·

وبالموازنة بين « المذهب المحمدى » لمؤلفه المستشرق الانكليزى (جب) وكتاب « الشعر الجاهلى » للدكتور طه حسين ، نجد تطابقا تاما فى المفاهيم مع اختلاف فى الأداء والعبارات وتطابقها فيمايأتى :

١ ـ أن محمدا استغل المقدسات الدينية فى مكة وفى مقدمتها (البيت الحرام) ، وكانت ثورته ضد الحياة الاجتماعية الظالمة ثورة طابعها دينى ، ويستطرد كتاب « الشعر الجاهلى » الى الرأى القائل : ان محمدا قبل قصة اسماعيل وتعلم اللغة العربية لاستعداد المكيين أنفسهم لقبولها رغبة منهم فى الوحدة والتكتل ، ليكونوا قوة ثالثة فى مواجهة قوتى الفرس والروم ٠

٢ ـ أن الحياة الجاهلية قبل الاسلام كانت حياة حضارية اقتصادية دينية ٠

٣ ـ أن القرآن لم يكن جديدا عليهم حتى عقيدة الوحدانية ذاتها لم تكن غريبة عنهم ٠ لكن ـ كما يقول المستشرق الانكليزى (جب) ـ أن ثورة العرب ومعارضته له كانت خشية للمنافسة السياسية ٠

بينما يقرر الشعر الجاهلى بقوله : (لو لم يكن القرآن مألوفا لما حفل به أحد) ٠

٤ ـ أن دعوة الاسلام دعوة محلية ، لجماعة خاصة ، ولحياة خاصة ٠ اذ يقول المستشرق الانكليزى (جب) فى كتابه « المذهب المحمدى » : ان الاسلام انطباع للحياة الجاهلية ، ويقول الدكتور طه حسين فى كتابه الشعر الجاهلى : أن الاسلام تعبير صادق عن هذه الجماعة فى حياتها الخاصة وأمانيها ٠

ولم نطلع على كتابة للدكتور طه حسين يرجع فيها عن شيء مما كتب ، أو يعدل ويشرح شيئا منه ٠

ومن هذا يخلصون بآرائهم الى القول بأن القرآن ليس وحيا من الله ، اذ أنه لو كان وحيا من عند الله لكان للناس جميعا فى كل مكان ، وكل زمان ٠

وأمام هذه النزعات الخطيرة ضد الاسلام يقول الله سبحانه فى شأن القرآن الكريم : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** ، ويقول عن الرسول الكريم ، وعن العرب الذين بعث فيهم : **(هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)** ٠ « الجمعة ٢ ـ ٤ » ٠

ويقول : **(انه لقول رسول كريم ، وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين)** « الحاقة ٤٠ ـ ٤٣ » ٠

ويقول : **(الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)** ٠ « الأعراف ١٥٧ » ٠

ويقول فى عموم رسالته صلى الله عليه وسلم : **(وما أرسلناك الا كافة للناس مبشرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون)** ٠ « سبأ ٢٨ » ٠ ويقول : **(وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ٠ قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مسلمون)** ٠ ويقول : **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)** ٠

ويقول جل شـأنه ، بشـأن اعجاز القرآن الكريم : **(وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)** . « البقرة ٢٣ » .

ويحذرهم مغبة انحرافهم وضلالهم ، فيقول : **(فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين)** « البقرة ٢٤» .

ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه ، وسجل التاريخ شـهادة قوية تؤيد الحق والاسلام فيقرر ابن خلدون عن القرآن الكريم ما نصـه : « فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب وعلى أسـاليب بلاغتهم فكانوا يفهمونه ويعلمون معانيه فى مفرداته وتراكيبه . وكان ينـزل جملا جملا ، وآيات آيات ، لبيـان التوحيد والفـروض الدينيـة بحسب الوقائع . ومنها ما هو فى العقائد الايمانية ، ومنها ما هو فى أحكام الجوارح ...... » (١) .

وقال فى موضع آخر : « ويدلك على هـذا كله أن القـرآن من بين الكتب الالهية انما تلقاه نبينا صلوات الله عليه ، متلوا كما هو بكلماته وتراكيبه ، خـلافا للتـوراة والانجيل وغيرهمـا من الكتب السماوية ، فان الأنبياء يتلقونهـا فى حالة الوحى معانى ويعبـرون عنها بعد رجوعهم الى الحالة البشرية بكلامهم المعتاد لهم ، ولذلك لم يكن فيها اعجاز » .

ويتفق فى هذا الرأى أعلام اللاهوتيين الغربيين ، ومنهم دوملو ، ودكتور شاف ، وغيرهما . ويقول دوملو فى تفسيره للكتاب المقدس

---

(١) العبر وديوان المبتدا والخبر لابن خلدون ص ٣٦٦ ومقـدمة ابن خلدون ص ٣٦٧ طبعة سنة ١٩٣٠ .

ما ترجمته : « اننا لا ينبغى أن نقيم الكتاب المقدس ككتاب كامل تماما ، باعتبار الله ذاته هو واضعه مستخدما البشر أيديهم وعقولهم كما يستخدم الانسان الآلة الكاتبة » (١) ٠

ويقول دكتور فيليب شاف فى كتيب له : « ان الأناجيل لاينبغى أن نعتبرها كتبا موحى بها ، وأن الله هو المصدر الوحيد لها لا الانسان ٠ ولكن ينبغى أن ننظر اليها من زاوية أخرى ، أنها محاولات لرجال امتازوا بالورع ولكنهم ليسوا بموهوبين من أتباع المسيح الذين عاصروا حياته » ٠

الصورة الثانية ـ من صور توجيه المبشرين والمستشرقين للرأى العام العربى الاسلامى :

وهذه تكون بقيام بعض العلماء الغربيين بابراز الخلافات المذهبية ، وتأكيد الفجوات والثغور بين الطوائف والشعوب الاسلامية من الجهة الشعوبية أو الجغرافية أو نظام الحكم ٠

وهؤلاء العلماء قد يفدون الى البلاد فى سياحة فى الشرق يعودون على أثرها وقد أعدوا العدة للكتابة مؤيدين ما يكتبونه بالصور الفوتوغرافية التى يلتقطونها ، أو بالرسوم التى يرونها من واقع الحياة مع خيالهم السابح فى الأوهام مما يسىء الى مكانة الدول الشرقية فى الخارج ، ويؤسفنا أن هذه الكتب تكتب عادة بأسلوب تهكمى قصصى يغذى خيال الشعوب الغربية الأوربية والأمريكية ، ولها أثر سيىء فى تصوير المسلمين تصويرا غير حقيقى ٠

وينتهز المستشرقون هذا اللون من الكتابة فيدونون ـ باسم البحث العلمى ـ كتبا فى علم الأجناس ونفسية « فسيولوجية »

---

(١) تفسير دوملو صفحتى ٨٨ ، ٨٩ ٠

الشعوب فيها ، ويخرجون من هذا بقولهم : ان مفهوم الاسلام يختلف باختلاف الشعوب ، فهناك اسلام الهند ، واسلام تركيا ، واسلام البربر فى شمال أفريقيا ، واسلام مصر ، واسلام الملايو ، واسلام أندونيسيا ، واسلام الصحراء الكبرى ، واسلام أفريقيا السوداء • وكل اسلام يختلف عن الآخر باختلاف الجنس ، ولكل اسلام فى فهم القرآن والسنة طريق خاص يوافق المصادر التى يستقى منها منهاجه وشريعته •

ومن هذا النشاط أيضا ، كتبهم العقائدية المريرة ، يتحدثون فيها عن الخلاف بين أهل السنة والشيعة ، بين أهل السنة فى مصر ، والشيعة فى بغداد • ثم يعرجون الى الحديث عما يسمونه بالعداء بين المملكة العربية السعودية وما يسود فيها من مذهب محمد بن عبد الوهاب من جانب والعراق وايران وما يسودهما من اتجاه شيعى من جانب آخر ، ويتحدثون عن الفجوة بين البيت الهاشمى فى العراق من ناحية ، والبيت السعودى فى شبه الجزيرة العربية من ناحية أخرى •

من هذا يتبين أن الاسلام فى نظرهم ليس واحدا ، بل هو متعدد ، وهذا التعدد وفق الشعوب المؤمنة به ، أو الطوائف أو المصادر التى تحتضنه • وهذه السموم التى ينفثونها للتأثير فى اتجاه المسلمين والتسلط على الشعوب المسلمة ، ولا عجب فانها وجدت اقبالا من المشتغلين بالثقافة الاسلامية •

والأمر لا يقف عند هذا الحد من التصورات والأوهام ، بل زج المبشرون بأنفسهم وتعرضوا لمكانة العلماء الأفاضل من المسلمين ،

وأخـذوا ينسبون اليهـم شروحا مفتعـلة بأهوائهم للوصــول الى أهدافهم ، مما تسبب عنه الانحراف بالتعاليم الاسلامية وتحويلهـا عن أهدافها الأصلية .

ومن الشرائع الاسلامية التى حولوها عن أهدافهـا الحقيقية : تعدد الزوجات ، واباحة الطلاق ، وقد ظنوا أن الرجل بسيادته على المرأة لا يجد فيها الا متعة ولذة . وهذا ما كتبـه اللورد كرومر فى كتابه (مصر الحديثـة) اذ يقـول : « ان الرجل المسـلم يتمسك باسلامه لما يمكنه الاسلام من السـيادة على المرأة ، وهو فى تمسكه بالاسلام أشد تمسكا به من المرأة المسلمة ، ويعلل هـذا الأفتراض بأنه ظاهرة فى الحياة الاسلامية ترجع الى اختلاف وضـع كل من الرجل والمرأة فى الاسلام على النحو المشار اليه » .

وحول هذا المعنى دارت المحاضرة التى ألقاها بقاعة الامام محمد عبده بجامعـة الازهـر فى ١٩/١٢/١٩٦٤ ضيف وزارة الاوقاف ، المستشرق الفرنسى ، الدكتور برجير فاشون ، رئيس قسم التشريع الاسلامى بكلية حقوق جامعة باريس .

وفى هذا مايقيم الدليل مرة أخرى على انحراف اجتهاد المستشرقين فى تأويل المفاهيم والاوضاع الخاصة بالتأملات الاسلامية الأمر الذى ينبغى أن يكون موضع دراسة مستفيضة من علمائنا المسلمين لاقناع أمثال هؤلاء الباحثين وتوجيههم الى الحقائق الأصيلة التى شرعها الله سبحانه وتعالى وهو أحكم الحاكمين .

كمال التشريع الإسلامى
ولو كره الكافرون

وللرد على مثل هذه المفتريات لا يسعنى الا أن آتى باقرار رجل من رجال القانون البارزين ، وعالم من العلماء الانكليز هو مستر بنتام الذى يقول فى كتابه (أصول الشرائع) فى نقد النظام الكنسى :

« حقا ان الزواج الأبدى هو الأليق بالانسان ، والملائم لحاجته ، والأوفق لأحوال الأسرة ، والأولى الأخذ به .. ولكن ان اشترطت المرأة على الرجل ألا تنفصل عنه حتى لو حلت فى قلبيهما الكراهية الشديدة مكان الحب والثقة لكان ذلك أمرا منكرا ، لا يستسيغه أحد من الناس ، على أن هذا الشرط موجود بدون أن تطلبه المرأة ، اذ القانون الكنسى يحكم به ، فيتدخل بين العاقدين حال التعاقد ، ويقول لهما : أنتما تقترنان لتكونا سعيدين ، فلتعلما أنكما تدخلان سجنا سيحكم غلق بابه ، ولن أسمح بخروجكما وان تقاتلتما بسلاح العداوة والبغضاء » .

ويعلق الفيلسوف بنتام على هذا بقوله : ولو كان الموت وحده هو المخلص من زواج هذا شأنه لتنوعت صنوف القتل واتسعت مذاهبه ، ولكن لحسن الحظ استحدث المسيحيون من القوانين المدنية

ما يفتح لهم أبوابا للطلاق ، ويعفيهم من أن يلجأوا الى القتل أو الانتحار للخروج من هذا السجن ٠

وهذه الظاهرة ـ وهى السير فى الأحوال الشخصية وفق قانون مدنى يختلف عن تعاليم الدين ـ لا تكاد توجد فى غير شعوب الغرب المسيحى ، فجميع أهل الملل والنحل الأخرى حتى البرهميون والبوذيون ، والوثنيون ، والمجوس ، يسيرون فىأحوالهم الشخصية وفق تعاليم دياناتهم ٠

وقد نجد من بينهم من استحدث فى الأحوال العينية قوانين مدنية تختلف عن تعاليم دينه ، ولكننا لا نكاد نجد من بينهم من استحدث قوانين مدنية فى الأحوال الشخصية ، أى فى شئون الزواج والطلاق ، وما الى ذلك ٠٠ وأمكن لهذه النحل والملل أن تساير الحياة العملية ، وتجارى طبيعة البشر فى هذه الشئون ، **والمسيحيون وحدهم هم الذين كفروا بدينهم من الناحية العملية فى الأحوال الشخصية على العموم ، وفى شئون الطلاق على الخصوص ، لأنهم هم أنفسهم قد وجدوا أن تعاليمه فى هذا الصدد تنكر الواقع ، وتتجاهل طبيعة الانسان ، ولا تصلح للتطبيق فى الحياة ٠**

ولم يستطع رجال الدين المسيحى سبيلا الى صد هذا التيار ، ولا الوقوف فى وجه المنطق والعقل وضرورات الحياة الانسانية ، فتركوا الأمور تجرى فى أعنتها ، واكتفوا بأن يظهروا من حين الى حين على مسرح الحوادث حينما يتعلق الأمر بملك أو عظيم ، وحينما تكون الظروف السياسية مواتية لظهورهم ، كيما يثبتوا وجودهم ، وكيما يبقوا على شىء من سلطانهم الدينى ، كما حدث فى موضوع ملك انكلترا الأسبق « ادوارد الثامن » الذى أراد أن يتزوج

بعشيقته ، وهذا ما تندد فيه الكنيسة **اذ أن مسز سمبسون مطلقة ، وتعتبر فى نظر الكنيسة زانية** ، وهذه المطلقة قد ملكت على الملك قلبه وحواسه ، وكانت الظروف السياسية لسوء الحظ مواتية لاحراج هذا الملك ، والوقوف فى سبيل رده عن نزواته ، فظهرت الكنيسة بأناجيلها ، وبأن من يتزوج بمطلقة يزنى ، وخير له أن يمتثل لهذه الخرافات ، ويحتفظ لنفسه بالعرش الامبراطورى العظيم ، أو ينزل على حكم قلبه فيتنازل عن العرش • وكان أن آثر الملك ادوارد الثامن أن يتنازل عن العرش على أن يستسلم الى خرافات الكنيسة •

ومن الغريب فى الأمر أنه كان معروفا لدى الخاص والعام ولدى الكنيسة والشعب أن هذا الملك كان يعاشر خليلته هذه وهى لا تزال فى عصمة زوجها مستر سمبسون ، قبل أن تطلق منه ، وكان لها جناح خاص فى قصره ، ولم يرتفع صوت الكنيسة ، ولا صوت الشعب بالاحتجاج على ذلك •

فمعاشرة الملك لها كخليلة لم يثر فيهم غضبة أو نفورا اطلاقا ، بل كانوا غاضين النظر عن تعاليم الانجيل ، ولما أبدى رغبته فى أن يتزوجها على سنة الآب والابن والروح القدس ، وأن يعاشرها معاشرة شرعية ، لا معاشرة الرفيق لرفيقته ـ بعد أن تمت اجراءات طلاقها من زوجها الأول اللورد سمبسون ـ اذا بالكنيسة تهب فى وجهه ، ويجتمع رجال الدين ويلوحون بالتعاليم الكنسية •

وموقف آخر لرجال الدين فى احراجهم للأميرة مرجريت ، التى أحبت كابتن تاونسند ، وكانت ترافقه فى رحلاته ، فلما شرعت فى الزواج منه هبت الكنيسة فى وجهها بأن هذا الكابتن الذى

عشقته مرجريت مطلق ، ولا يجوز لها أن تتزوج بمطلق لئلا تعتبر زانية فى نظر الكنيسة ، مع أن طلاقه كان قد تم وفق الأوضاع الكنيسية نفسها ، اذ أقرت زوجته السابقة بتهمة الخيانة الزوجية وثبت ذلك عليها بأدلة مادية قاطعة ، واعتقد الرأى العام المسيحى أنها زانية ، ولابد أن تطلق .

وهكذا لا يظهر رجال الكنيسة بسخافاتهم هذه الا حينما يكون الأمر متعلق بملك أو عظيم ، وحينما تكون الظروف السياسية مواتية لظهورهم ، فهم لا يقصدون بذلك الا انتهاز الفرص لاثبات وجودهم فى صورة بارزة ، والابقاء على شيء من سلطانهم الدينى ، وبالظهور أمام الشعب بمظهر الجلال والقدسية ، واقامة الدليل بطريق عملى على أن مكانتهم فوق مكانة التيجان ، ومنزلتهم فوق منزلة الأمراء والملوك .

ولا أدل على ذلك من أن آلافا من حالات الطلاق وزواج المطلقين والمطلقات تحكم بها المحاكم الأوربية والأمريكية ، وتنفذها الهيئات المدنية فى مختلف شعوب الغرب المسيحى على مرأى من الكنيسة ، ومسمع من رجال الدين ، دون أن تحرك ساكنا ، أو تقوى على الاعتراض على القوانين التى تبيح ذلك ، أو على الحالات فى تطبيقها .

ولا أدل على ذلك أيضا من أن رئيس وزراء انكلترا السابق (السير أنطونى ايدن) قد طلق زوجته الأولى التى هربت مع عشيقها الى أمريكا ، وهو الآن متزوج من غيرها ، ولم يرتفع صوت الكنيسة بالاعتراض عليه ، ولا على توليه أكبر منصب فى الدولة ، لأن الظروف السياسية لم تكن مواتية لارتفاع مثل هذا الصوت ، أو التلويح بالأناجيل فى وجهه .

هذا هو النظام المسيحى الذى أهمله أهله أنفسهم ، وهـذا هو اقرار من سادتهم من رجال القانون ، ومع عدم ملاءمة شريعة الزواج عند النصارى للتشريع الالهى وصلته بالانسان ، يحاولون أن يذيعوا بين الأوساط الاسلامية استنكار تعدد الزواج ، واستنكار الطلاق ، ويتابعهم فى هرائهم هذا المتفرنجون من أبناء وبنات المسلمين ، وهم لا يدرون أن الفرنجة لا يقصدون بذلك الا الكيد للاسلام ، وتشويه تعاليم الاسلام القدسية ، وتوهين منزلته فى نفوس معتنقيه ، واشاعة الفوضى والانحلال فى الأمم الاسلامية .

الشريعة الإسلامية

الاسلام وحده يرعى مصالح العباد ، ويضع الأصول الصالحة الكاملة للعلاقات الزوجية • فالقرآن الكريم يقرر علاج الموقف قبل البت فى الطلاق ، كما بقوله تعالى : « **يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولاتعضلوهن لتذهبوا ببعض ما أتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** » (النساء ١٩) ،

ويقول الحكيم العزيز : « **وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أواعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وأن تحسنوا وتتقوا فأن الله كان بما تعملون خبيرا** » (النساء ١٢٨) •

ويقول عز وجل : « **وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها أن يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما أن الله كان عليما خبيرا** » (النساء ٣٥) •

فان حدث الطلاق فان القرآن يضع من الأحكام ما فيه الحرص على سلامة الأسرة كقوله تعالى : « **يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك**

أمرا » (الطلاق ١) • ويقول العليم الحكيم : « **فاذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا** » (الطلاق ٢) • ويقول الرحمن الرحيم فى عدد مرات الطلاق ، واباحة المراجعة فى المرتين الأولى والثانية حرصا على بقاء الزوجية : « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ، فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به ، تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون** » (البقرة ٢٢٩ •) •

ويقول القدوس السلام : « **واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه** » (البقرة ٢٣١) •

ويقول الوهاب : « **والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله فى أرحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم** » (البقرة ٢٢٨) •

ثم يوجب نفقة الزوجة على زوجها بقوله تعالى : « **والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ، وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف** » (البقرة ٢٣٣) • وقوله عز وجل : « **أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ، ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن** » (الطلاق ٦) • وقوله صلى الله عليه وسلم :

« اتقوا الله فى النســاء ، فانكم أخذتموهن بأمانة الله ، واســتحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولهن عليــكم رزقهن وكسوتهن بالمعـروف » (رواه مسلم) • وقوله صلى الله عليه وسلم لهند بنت عتبة ـ وقد شكت اليه شح زوجها أبى سفيان : « **خذى من مال أبى ســفيان ما يكفيك وولدك بالمعروف** » (رواه البخارى) •

هذا هو نظام الاسلام السمح فى المعاملة بين الزوجين أثنــاء العشرة ، وعند الطلاق، وهذه هى اجراءاته المنصوص عليها فى القرآن الكريم ، وايقاع الطلاق على غير هذا الوجه المنصوص مخالف لما شرعه الله عز وجل • ويطول بنا الكلام لو أردنا بيان كل ما جاء به ، فليرجع من أراد الى الفقه الاســلامى المأخوذ من كتاب الله وســنة رسوله ، ليرى من ذلك كل ما فيه صلاح واسعاد للزوجين •

الاستعمار لا يزال يناهض الاسلام •••

والاستعمار يتربص بالعرب والاسلام الدوائر بعمل ايجــابى أيضا هو تمجيد القيم الغربية المسيحية بمقارنتها بالقيم الاســلامية والتيئيس من التضامن والتكتل الاسلامى ، ليصل بذلك الى تفتيت وحدة المسلمين الى الأبد • ومظهر هذا التمجيد للقيم الغربية يظهـر فى ابراز التفوق الغربى فى الصناعة ، وبالتــالى فى زيادة الدخــل الخاص والعام ، وازدهار المدنية والحضارة •

والاســتعمار لا يهدأ حتى يحقــق له هدفا من تلك الأهداف ، وكل أعماله الآن تبوء بالفشل ، لأن مصر اليوم غير مصر بالأمس ، فمصر اليوم رائدة التحرر ، لأنهــا أدركت معنى الحــرية ، ورائدة الاسلام ، لأنها أدركت القيم التى يحتويها الاســلام « العــزة لله ولرسوله وللمؤمنين » ، والعرب والعالم الاســلامى من ورائهــا سائرون •

لقد كان المبشرون والمستعمرون بالأمس يسخرون من الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، ويطعنون فى القرآن الكريم ، بل كانوا يتجاهلون السيرة النبوية وما للرسول الكريم من آثار خالدة فى الجهاد ، انهم يكتبون عن الرسول ما شاء لهم الخيال ، ليخففوا عن أنفسهم آلام هزائمهم أمام المسلمين فى الحروب الصليبية ، وقد بلغ من حقدهم فى عداوتهم للاسلام أن كنيسة روما فى سنة ١٥٣٠ م قد أحرقت فى مدينة البندقية نسخة من القرآن الكريم ، وحرم البابا اسكندر طبعه أو طبع ترجمته ، وكان المستشرقون ـ ليبرروا ترجماتهم للقرآن الكريم ـ يمهدون لأعمالهم بمقدمة وتذييلات لتفنيد القرآن الكريم ودحضه واثباتا لحسن ايمانهم بالكنيسة وبالكتاب المقدس ، ودفعا للشبه أمام أهل ملتهم • هذا ، والقرآن باعجازه كالجبل الراسخ لا يعبأ بترهاتهم ولا تنال من حقائقه أكاذيبهم •

والحمد لله أن رجال الثورة قد فطنوا لأسباب تخلف الشرق واستطاعوا بقوانين ثورية أن يشقوا طريقهم الى العزة القومية ، فكان التأميم الذى شمل جميع المرافق الحيوية والمؤسسات ذات سمة التوجيه والمؤسسات ذات السيادة الرأسمالية حتى استطاع المواطن أن يدرك حقيقة الحياة الاشتراكية التى يعيشها ، وتقييم حياة الفرد : الفلاح والعامل والمثقف حياة الوئام والقوة ، واستطاع أن يعيد مجد مصر القديم • ولو تحررت كل الشعوب الاسلامية وسارت فى درب هذه المعانى التى نسير فيها لكنا قوة نرهب به عدو الخير ولاستطعنا أن نقهر الاستعمار المعنوى كما قهرنا الاستعمار العسكرى •

••••••••••••••••••

كلمة أخيرة ذات معنى

ان من أقوى تسرب الأخبار للدول الغربية الحقيبة الدبلوماسية ٠

لعل أقوى مثل لهذا سفير الولايات المتحدة بالجمهورية العربية المتحدة (جون بادو) ، ومن هو ؟ انه الأستاذ بالجامعة الأمريكية ثم مدير الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وله عدد كثير من أصدقائه من خريجى الجامعة ، من هؤلاء من يتبوءون مراكز أدبية حساسة ، ولهذا السفير اجتماعات حول موائد الشاى تارة ، وفى عيدالاستقلال الأمريكى طورا آخر ، وفى عيد الشكر يجتمعون ويتسامرون ، ثم يعقدون اجتماعات خاصة ، ثم تكون المعلومات ، ثم تعد الحقيبة الدبلوماسية لتطير الى الولايات المتحدة ٠ ومصداقا لهذا ما ثبت من قضية الجاسوسية التى استطاع الرائد أديب حنا وضع يده عليها ، فانها تؤكد أن الأخبار كانت تتسرب الى الخارج عن طريق الحقيبة الدبلوماسية كما أفادت الجرائد وقتئذ ٠

ثم هذا سفير آخر هو **ملس ميشيل عندوم** ، كان طالبا بكلية أسيوط ، وكان على صلة بالأمريكان وتحت رعايتهم ، وكانت الكنيسة الأثيوبية تخضع لسلطة الكنيسة الأرثوذكسية بالقاهرة ، الا أنها — لأسباب سياسية بحتة — انفصلت نهائيا فى أيامنا هذه ٠ ولعل هذا الانفصال كان بايعاز من الانكليز حتى لا تتأثر الحبشة بالمجال السياسى للجمهورية العربية المتحدة ٠

لا يستطيع بنو البشر أن يطفئوا نور الشمس

من الفيوضات الربانية للأمة الاسلامية أن هذه الحركات التبشيرية قد خدمت الاسلام والمسلمين ، فظهر فى الاسلام رجال دافعوا عن الاسلام ، وكتبوا كتبا أصبحت مع الأيام مراجع علمية زاخرة • كما قيض الله من بين رجال الغرب علماء أنصفوا الحقيقة فكتبوا أروع ما كتبوا عن الاسلام والقرآن الكريم ، هذا بالرغم مما بذله الاستعمار بنفوذه ودهائه ومؤازرته للتبشير بالفكرالمسيحى وبحضارة المسيحيين ، ومن تيئيس المسلمين فى صور شتى فى مستقبلهم وفى علاقاتهم بالاسلام •

بالرغم من كل ذلك وجد من قادة الفكر الحر من الغربيين ومن المسلمين من تصدى لمثل هذه الضلالات فى أوربا وفىآسيا وأفريقيا•

لقد أخذ الاسلام مع بزوغ القرن الثامن عشر وفى العصر الذى يسمونه بعصر النور والاصلاح ـ أخذ من قادة الفكر الغربى اعتبارا جعلهم يحسنون تقديرهم للاسلام شيئا فشيئا على نحو مستمر ، ولكنه لا يكاد يحس به انسان من فرط بطئه ، فهنالك الآن رجال أحرار ينصفون الاسلام فى كتاباتهم ، ويستعينون بمراجع غير تلك التى كتبها المستشرقون والمبشرون ، مراجع من المسلمين أنفسهم ، كالمؤرخ العربى أبو الفدا • ومن هذا التراث الاسلامى ظهرت هذه الذخيرة :

١ ـ الديانة المحمدية للعلامة الهولندى أدريان ربلان •

٢ ـ كتاب حياة محمد للعلامة الفرنسىأرنست جانييه ١٧٢٣•

٣ ـ كتاب حياة محمد للعلامة الفرنسى هنرى كونت دى بولاتفيه ١٧٣٠ •

٤ ـ كتاب تاريخ محمد مشرع العربية للعلامة الفرنسى فرنسوا هنرى •

وفى الهند ـ ظهر محمد اقبال يهاجم القاديانية هجوما عنيفا من الوجهة الاسلامية والوطنية ، وفى الوقت نفسه يكتب كتابه « تجديد الفكر الدينى فى الاسلام » .

وفى الجمهورية العربية المتحدة ـ ظهر الامام الشيخ محمد عبده يهاجم الاستشراق ، ويضطره هذا الهجوم الى الكتابة عن نوايا الاسلام بالنسبة للمسيحية .

ومع هذين الرجلين : محمداقبال ومحمد عبده ، ظهر جمال الدين الأفغانى فى الفترة من سنة ١٨٣٩ ـ ١٨٩٣ فى أوج الحركة التبشيرية والنفوذ الاستعمارى فى الشرق ـ ظهر يحمل على السيد/أحمد خان وينقد كتابه وفلسفته (السلوك الطبيعى) نقدا مرا فى كتابه الرد على الدهريين ، وفى الوقت نفسه أخذ يدعو المسلمين جميعا الى العودة الى القرآن الكريم .

هؤلاء الثلاثة كانوا من المفكرين ، وكان ثلاثتهم من السياسيين أصحاب التوجيه ضد الاستعمار .

أما وقد انتهيت من بسط تقريرى هذا فلا أقل من عرض العلاج الحاسم لدرء شر الاستعمار واجلائه ماديا ومعنويا عن آسيا وأفريقيا ، ويعجبنى ما جاء به السيد الدكتور محمدالبهى وزير الأوقاف وشئون الأزهر سابقا فى تقريره « المبشرون والمستشرقون فى موقفهم من الاسلام » فى صفحتى ٤ ، ٥ عن العلاج الحاسم ، اذ وضع ثقة مطلقة في المؤتمر الاسلامى ، وأنا أضيف على النسق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية . والله المستعان .

العـــلاج

كما يراه الدكتور محمد البهى
وزير الأوقاف وشئون الأزهر سابقا

« ان المؤتمر الاسلامى ـ كمؤسسة ناشئة ذات امكانيات خاصة ـ عليه ازاء التبشير والاستشراق :

أولا : أن يساهم فى تنقية الحياة المصرية والعربية والاسـلامية من رواسب هذين العاملين ، فيبعد عملاءهما من حياة التوجيـــه فى مصر فى جوانبها المتعددة ، ويكون ذا صلة وثيقة بوزارة التربيـــة والتعليم فى الاشراف على حياة مصرية اسـلامية أفضـل فى مدارس المبشرين ـ وهى المدارس الدينية التابعـة للفاتيكان فى طوابعهـــا المختلفة ، من فرنسية وايطالية واسبانية وألمانية ، وهلم جرا ... وعلى صلة وثيقة بالصحافة ووزارة الثقافة والارشـاد القـومى فى توجيه القلم والكتاب .

ثانيا : ثم عليه أن يكون مع المؤسسات التعليمية الاسـلامية ـ كالأزهر ـ جهازا ثوريا يلقى به كتب المستشرقون ، وبحوثهم فى مجلاتهم ومؤتمراتهم ، فى الرد عليهم وشرح القيم الاسلامية ، وتقوية أواصر القربى بين الشعوب الاسلامية .

ثالثا : ثم عليه أن يخرج للمسلمين عاجلا فى مشارق الأرض ومغاربها :

١) « دائرة معارف اسلامية » يكتبها علماء مسلمون متمكنون فى فهم التراث الاسلامى من جميع بلاد العالم الاسلامى ، وتكون مرجعا للجوانب الثقافية العديدة ٠

٢) وأن يقر « ترجمة » فى كل لغة من اللغات التى ترجم اليها القرآن فعلا ، بعد مراجعتها مراجعة دقيقة ، من علماء لهم سعة اطلاع فى التفسير والعلوم الاسلامية ٠

٣) وأن يخرج « قاموسا » للفقه الاسلامى ، على نمط القواميس العلمية الحديثة فى الاجتماع والفلسفة وعلم النفس والاقتصاد ٠٠٠ يكون مرجعا سريعا لمعرفة المصطلحات الفقهية ومدلولاتها فى المذاهب الفقهية المختلفة ٠

والفرق بينه وبين « دائرة المعارف الاسلامية » أن هذه لا تقصر موضوعاتها على الفقه ، بل تعالج جوانب التراث الاسلامى كموسوعة علمية عصرية ٠

أما القاموس فمهمته التعريف فى صورة مجملة سريعة علمية منظمة للفقه الاسلامى ٠ والمسلم المعاصر ـ وبالأخص فى البلاد التى تعرف اللغة العربية ـ فى حاجة ماسة الى مثل هذا القاموس ٠

٤) وأن يصدر « مجلة » تتبع بحوث الاستشراق التى يوزدها الغرب الصليبى للشرق الاسلامى فى الوقت الحاضر ، سواء فى كتبه

عن التراث الاسلامى أو فى بحوث مجلاته العديدة التى تعنى بهـذا التراث وبوضعية المسلمين وتوجيههم • وحركة الغـرب فى توريده لهذه البحوث حركة ضـخمة وسريعة كمـا يرى من الدوريات التى تنشرها الجمعيـات الاستشراقية فى مختلف بقـاع العـالم بلغـات مختلفة • ومن الكتب التى تصدرها دور الطباعة الكبيرة فى عواصم أمريكا الشمالية وانجلترا وفرنسا •

وما سبقت الاشارة اليه من التبيان ••• يعطى صـورة تقريبية ولكنها صورة مزعجة للموجهين فى العالم الاسلامى •

واذا ابتدأ المؤتمر الاسلامى بالقاهرة فى مواجهة (الاستشراق) مواجهة سافرة ـ وليس هناك حتى اليوم أية مؤسسة اسلامية فى العالم تقوم بهذا الدور لاكثر من سبب ـ فستظهر له سبل أخرى يرى لزاما عليه أن يسلكها كى يصل الى هدفه وهو :

اعادة تقويم القيم الاسلامية فى نفوس المسلمين وفي نفـوس الرأى العام العربى •

كمـا أرى أن تكون هنـاك مكاتب اتصـال ملحقة بسفاراتنا بالخارج لتتبع كتابات المستشرقين والمبشرين وموافاتنا بها سريعا •

المراجع

١ ـ المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الاسلام
الدكتور محمد البهى

٢ ـ الفكر الاسلامى الحديث وصلته بالاستعمار الغربى
الدكتور محمد البهى

٣ ـ حقوق الانسان فى الاسلام — الدكتور على عبدالوحد وافى

تنـــويه

ينبغى أن أثبت تقديرى وشكرى العميق للسادة الأساتذة الذين أكرموا العالم الاســلامى بمؤلفاتهم وترجماتهم ۰ الذين وضــعوا بين يدى نصوصا بعضها فرنسى وبعضها انجليزى لم يكن يسيرا حصولى عليها وكتبهم المشــار اليهـا بقائمة المراجع وفيهـــا ترجمــة لتلك النصوص ۰

تحريرا فى { شعبان سنة ١٣٨٤ هـ / ديسمبر سنة ١٩٦٤ م }

ابراهيم خليل أحمـد

الإجازات العلمية
والوظائف الكهنوتية للمؤلف

١ ـ دبلوم كلية أسيوط الأمريكية ـ أسيوط ـ سنة ١٩٤٢ .

٢ ـ دبلوم كلية اللاهوت الانجيلية المشيخية ـ القاهرة ـ سنة ١٩٤٨ م (١) .

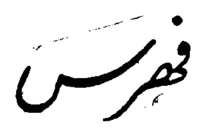
٣ ـ تم تعييني قسيسا راعيا لكنيسة باقور الانجيلية ـ محافظة أسيوط ـ مركز أبو تيج فى سنة ١٩٥١ م .

٤ ـ تم تعييني قسيسا أستاذا للعقائد والاسلام ـ بكلية اللاهوت بأسيوط سنة ١٩٥٣ م .

٥ ـ تم تعييني قسيسا مبشرا ، وسكرتيرا عاما للارسالية الألمانية السويسرية بأسوان ـ محافظة أسوان ـ فى سنة ١٩٥٤ م .
وظللت أعمل حتى اعتزلت الخدمة الدينية فى سنة ١٩٥٥ م .

---

(١) ممن تقلد وظائف حكومية المستشرق السويسرى (دكتور كومب) مدير مكتبة بلدية الاسكندرية ومنظم مكتبة جامعة الاسكندرية . كان حائزا على دبلوم كلية اللاهوت من باريس . ثم تخصص فى اللغة الأشورية ونال درجة دكتوراه .
ومن دراساتى فى كلية اللاهوت الانجيلية من اللغات : اللغة العبرية ، واللغة اليونانية .



صفحة

صفحة

شعبان ١٣٨٤ هـ
ديسمبر ١٩٦٤ م

مطبوعات المؤلف

محمد صلى الله عليه وسلم فى التوراة والانجيل والقرآن

طبعة ثانية منقحة

الناشر مكتبة الوعى العربى

تحت الطبع

١ ـ الروح القدس : بين النصرانية والاسلام

٢ ـ القرآن الكريم وموقفه من الأنبياء

٣ ـ اسرائيل فتنة الأجيال

« قد جاء أخوك بمكر وأخـذ بركتك ... ولـكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك »

(سفر التكوين ٢٧ : ٣٥ ، ٤٠)